شعر

مع الله

عز الدين الأمير

مع الله

عمر بهاء الدين الأميري

مع الله...

- أول ديوان أنشره.
- يحوي الجانب الإلهي من شعري.
- قصيدة شعري تتقدم الديوان، لتعرض ألوان شعري وفنونه.
- القصائد مؤرخة، ولوحظ في ترتيبها التسلسل التاريخي، عدا قصيدتي : «شعري» و «مع الله» .
- في آخر الديوان، معجم للألفاظ التي بجوارها نجمة (*) .

شعري

أيهـــا القـــارئون، رفقـــاً بشـــعري ... إنّ شـــعري مشـــاعر منظومـــهْ
إنـــه ســـبْحة إلـــى الله عبْـــرَ النـــور، ... فـــي جـــوٍّ قدسِـــهِ معصـــومهْ
إنـــه أنـــّة مـــن الصـــدر حـــرّى ... وأســـىً مـــن حُشاشـــةٍ* مكلومـــهْ
إنـــه فطـــرة إلـــى المجـــد ترْنـــو ... وإلـــى العلـــم والحِجـــا، مَنْهومـــهْ*
إنـــه وثبـــة إلـــى كـــل خيـــر ... إنـــه عـــزة بطيـــب الأرومـــهْ*
إنـــه ثـــورة علـــى كـــل بغـــي ... وانتصـــار لأمـــة مظلومـــهْ
إنـــّه رجعـــة الصَّـــدى لنـــَشيجٍ* ... ردَّدتـــْهُ عدالـــة مهضـــومهْ
إنـــه آيـــة المـــروءة أذكتهـــا ... بنفســـي أبُـــوَّة وأمومـــهْ ..
إنـــّه رأفـــة بكـــل مُعَنـّـــىً ... إنّـــه غايـــة الوفـــاء المرومـــهْ
إنـــه ومضـــة مـــن الـــذكريات الغـــرِّ ... تَجْـــلو عـــن الفـــؤاد همومـــهْ ..
إنـــه وقـــدة الغريـــزة فـــي جســـمي، ... وفـــيضٌ مـــن نَـــزْوةٍ مكتومـــهْ ..
إنـــه نشـــوة بـــآيِ جمـــالٍ ... فـــي الســـماوات والـــدُنى* مرقومـــهْ
ولـــُحُونٌ مرمـــوزة مـــن وجيـــبِ القلـــبِ ... أنشـــدْتـُـــها لـُغـــىً مفهومـــهْ ..
لا أراعـــي بهـــا هياكـــلَ لفـــظٍ ... أو أصـــولاً مفروضـــة مرســـومهْ

أيهـــا القـــارئون، شـــعري: مرايـــا ... لســـجايا، صـــغيرة وعظيمـــهْ
هـــو رفـــقٌ وشـــدّةٌ، وصـــلاةٌ ... وذنـــوبٌ، وخشـــية وعزيمـــهْ
هـــو حلمـــي ويقظتـــي، هـــو لحـــنٌ ... صـــادقٌ، مـــن رُؤى المُنـــى الموهومـــهْ
هو روحـي، أو بعض إشراق روحـي ... هـــو نفســـي مجهولـــةً معلومـــهْ
هـــو إطلالـــة مـــن الغيـــبِ حيْـــرى ... وبـــروق الـــدجى تشـــق غيومـــهْ
هـــو سِـــرّ الحيـــاة لاحَ لِحَـــدْسي* ... وضـــميري، فصُـــغْتـــُه تـَـــرْنيمهْ
فتغَـــنَّوا بـــه كمـــا جـــاء، شـــعراً ... لـــم أنمِّـــقْ ولـــم أزَوِّقْ رُســـومهْ
مـــن يشـــأ نقْـــدَهُ، فـــلا ضَـــيْرَ، لكـــنْ ... هـــو قلبـــي، فمَـــنْ يـــرى تحطيمـــه!

دمشق : ٧ ربيع الآخر ١٣٦٤هـ

هـــذا الديــوان

مع الله؛
إشراق... وصفاء... وانطلاق
في ابتسام السحر... في التماع القمر
في تموج الغيوم... في احتباك النجوم
في الربيع الطلق... في الخريف الحزين.
مع الله؛
هزة الشوق... وجذوة الوجد
غمرة الآلام... وبسمة الآمال
لذة السعادة... وكربة الشقاء.
مع الله؛
الروح... والجنان...
القلب... والوجدان...
تسبُر الأعماق... وتجتاز الآفاق
إلى المعارج...
تمضي وتسير... تحلق وتطير
في عوالم... وعوالم...
في غيوب... في شهود
أفلاك... وسموات...
مجهولة في الحس... مُدْرَكة بالحَدْس
مع الله؛
في سجود... في شرود...
في وضوح... في غموض...
في نزوة... في نشوة...
في حزن شديد... في جو سعيد
في الأفُق المديد... في الغَوْر البعيد
تجليات، وأذواق...
عُرام*... هُيام...
فناء... بقاء...
مع الله؛
في الشام، في لبنان...
في مصر، في بَغْدان...
في مكة، والمدينة، وجدة...
وباكستان.
بوارقُ عَجْلى... ولَمَحَاتٌ وَلْهى
قبل المكان... وبعد الزمان...

وقبل الزمان... وبعد المكان...
مع الله؛
تلك الأحاسيس... وهاتيك المشاعر
نبضات الحشا... وخـلَـجَات الضمير
ذماء* النفـْس... ومَضَاء النفـَس
ونوره القدسي.. يغمر الأكوان
وهو مني قريب...
أدنى من حبل الوريد...
وأنا... مع الله؛
سجلتها... بل سجلت منها
غيضا من فيض
قـُلاً من كـُثـْر
قبسة... أثارة*...
وهل تسجل كافة..!!
أنى.. وكيف؟؟

قيل لي: هلا بدأت بنشر شعرك؟
قلت: أبدأ... لا.. لماذا؟!
أبدأ... متى..؟ وبماذا..؟

- أصداء الطفولة...
- بواكير الشباب
- قصتي مع الشعر
- مع الله...
- في بلادي
- أنين... وحنين
- صراع...
- خماسيات
- مع القاضي الزبيري*
- رجال... وأشباه
- عواطف... وعواصف
- جمال... وهوى
- الموؤودات
- أفانين...
- علمتني الحياة
- ألوان الطيف...؟؟

قلت: أبدأ... مع الله!

ولكنني إن فعلت،
أخشى شبهة النفاق...
فما كل شعري.. مع الله!
فكيف أقدم نفسي للناس...
بهذا الإطار السامي؟؟
فلأبدأ بسواه...
وكيف أتخطاه..!
وهو كفارة كثير مما عداه،
موصول بالله..؟
وترددت... مرة، بعد مرة...
وكانت زحمة الحياة، خلال ذلك...
والأعباء والواجبات...
تتقاذف الفكرة...
من عام... إلى عام...

... وجاء صديق
يستعير ديوان «مع الله»
لقريب له... يُعِدّ أطروحة*
عن الأدب الروحي المعاصر؛
دفعت به إليه...
كان الصديق يزورني،
فأصبح لا يزورني...!
حتى جاء يوما، مدّرعاً بأخٍ له أثير
وفي سيمائه كآبة...
وفي شفته شحوب!
إنه خجل... إنه وجل...
لقد ضاع الديوان!!!
وودّ لو فداه... بمكتبة عامرة!

كانت نسخته... وحيدة!
وجل قصائده عصيّة على الذاكرة
لبعضها... أصول مبعثرة
وبعضها... باد أصله!
قلت لصديقي، ومن الأعماق قلت،
- وفي قلبي... لهيب مؤجّجٌ،
على الديوان...
وعلى نفسي- :

كأن الله الحكيم، العليم
قد اطلع على انحدار روحانيّتي،
ووجدني...
غير جدير بآفاق «الديوان»
فقبضه إليه!!

مرّ عام... وبعض عام...
وقضيت الصيف في «قرنايل»*
وأطل الخريف... في أعقاب أيلول
فوجّهْتُ الأهل والولد... إلى حلب
وبقيت وحدي... في الجبل
أغلقت الفنادق... وسافر الجيران
وحدي في الجبل...
أستصلح روحي...!
أطالع الفجر.. إذا تنفس
وأمضي مع الشمس الغاربة...
إلى بعيد... وراء الآفاق...
أسامر الغيوم... وأساهر النجوم
آنس بالصنوبر الشامخ الوقور
يرفرف حوله الفراش
مثنى... مثنى...
وتتناغى العصافير...
في طمأنينة الواثق أن لا صياد
والصّرار الثرثار...
يملأ الفضاء، بنشيده المكرور الرتيب
وحدي... وحدي
في فراغ سحيق... عميق...
خصيب بالجمال، والجلال، والخيال...
وحدي... أجل وحدي
ولكن...
..... مع الله!

وهكذا ولد الديوان... من جديد:
بعثرت الغلافات المصفرّة
وقد تهرّأت حواشيها... من الزمن
وانتشر الموجود،
من أصول قديمة

للقصائد والمقطّعات
واستثيرت أغوارُ الذاكرة...
فبُعِثَ الديوان
لا في ضخامته يوم قبض
ولكن... كعهده وهو شاب
لقد ذهب منه ما ذهب...
وفات الذي فات...
ولعل «قوابل» الأيام...
وما قد «تولده» وتذرأ له،
تردّه إلى سَمْتِه القديم
وقد تزيد...
فأكون في السعداء الأبرار
مع الله...

قرنايل: غرَة ربيع الآخر ١٣٧٧هـ

عمر بهاء الدين الأميري

١

مع الله...

مـــع الله فـــي ســـبَحات الفِكـــرَ ... مـــع الله فـــي لَمَحـــاتِ البصـــرْ
مـــع الله فـــي زفَـــرات الحَشـــا ... مـــع الله فـــي نبضـــات البَهَـــرْ*
مـــع الله فـــي رعشـــات الهـــوى ... مـــع الله فـــي الخلجـــاتِ الأخَـــرْ

مـــع الله فـــي مطمـــئن الكـــرى ... مـــع الله عنـــد امتـــداد الســـهرْ
مـــع الله آنَ اجـــتلاء الســـنا ... ونيـــلِ المنـــى والهنـــاء الأغـــرْ
مـــع الله حـــال اتقـــاد الأســـى ... ووقـــع الأذى واحتـــدام الخطـــرْ
مـع الله فـي حمـل عـبء الضـنى ... مـــع الله بالصـــبر فـــيمن صـــبرْ
مـــع الله والقلـــب فـــي نشـــوة ... مـــع الله والـــنفس تشـــكو الضـــجرْ
مـــع الله فـــي كـــل بؤســـى ونُعمـــى ... مـــع الله فـــي كـــلِّ خيـــر وشـــرْ

مـــع الله فـــي أمْســـيَ المنقضـــي ... مـــع الله فـــي غـــدي المنتظـــرْ
مـــع الله فـــي عنفـــوان الصـــبا ... مـــع الله فـــي الضَّـــعف عنـــد الكبـــرْ
مع الله في الجسم، والروح، والشعـ ... ـــور.. وخفـــق الـــرؤى والفِكَـــرْ
مـــع الله قبـــل حيـــاتي، وفيهـــا، ... ومـــا بعـــدها عنـــد سُكْـــنى الحُفـــرْ
مع الله في النشر، والحشر، والحساب، ... .. علـــــى العمـــــل المـــــدّخرْ
مـــع الله فـــي فـــيء فردوســـه ... مـــع الله فـــي عوْذنـــا مـــن ســـقرْ

مـــع الله فـــي نبْـــذِ مـــا قـــد نهـــى ... مـــع الله بالســـمع فيمـــا أمـــرْ
مـــع الله فـــي الجـــدِّ مـــن أمرنـــا ... مـــع الله فـــي جلَـــسات الســـمرْ
مـــع الله فـــي خلـــوات الليـــالي ... مـــع الله فـــي الرّهـــطِ والمـــؤتمرْ
مـــع الله فـــي حـــبِّ أهـــل التقـــى ... مـــع الله فـــي كُـــرْهِ مـــن قـــد فجـــرْ

مـــع الله فـــي مُدْلَـــهِـــمِّ الـــدجى ... مـــع الله عنـــد انـــدلاج الســـحرْ
مـــع الله فـــي لألآت النجـــوم ... وحبـــك الغيـــوم، وضـــوء القمـــرْ
مـــع الله والشـــمس تكســـو الـــدنى ... مـــع الله والشـــهب كـــرٌّ وفـــرَرْ
مـــع الله عنـــد هـــزيم* الرعـــود، ... .. ولمْـــعِ البـــروق ودفـــق المطـــرْ

مـــع الله فـــي الفلـــك المســـتطير ... .. وفـــي الشـمس تجـري إلـى مستقرْ
مـع الله، فـي الأرض، فـي سـهلها، ... وأوْدائهـــا*، والرواســـي الكُبَـــرْ
مـــع الله فـــي البحـــر ملـــح أجـــاج ... مـــع الله فـــي ســـبيل النَّهـَـــرْ
مـــع الله فـــي نأمـــات* الوجـــود ... مـــع الله فـــي كـــلِّ مـــا قـــد فطَـــرْ
مـــع الله فـــي سَكـــَناتِ الحيـــاة ... مـــع الله فـــي حركـــات الحجـــرْ

مـــع الله فـــي نَسَـــمات الريـــاح .. اللـــواقح تخْطـُـــر بـــين الشـــجرْ
مـــع الله فـــي نفحـــات الشـــذا مـــع الله مـــلء ثغـــور الزَّهـــرْ
مـــع الله فـــي الحقـــل حلـــو الجنـــى مـــع الله فـــي الـــروض دانـــي الثمـــرْ

مـــع الله ســـامع صـــوت الـــدبيب .. مـــن النمـــل أنـــى وأيـــان مـــرْ
مـــع الله والنحـــل يحســـو الرحيـــق، ويحمـــي جنـــاه بـــوخز الإبـــرْ
مـــع الله فـــي رفرفـــات الفـــراش، .. تلامـــع فـــي الشـــمس مثـــل الـــدّررْ
مـــع الله والطيـــر تغـــدو خماصـــاً .. وتـــنعم بـــالرزق منـــذ البُكـــرَْ*
مـــع الله فـــي ســـير وحـــش الفـــلاة، .. بهـــدي الغرائـــز تقضـــي الوَطـَـرْ

مـــع الله يـــنفخ مـــن روحـــه علـــى حَمَـــأ، فيكـــون البشـــرْ
مـــع الله مـــا اختلجـــت نطفـــة بـــروح خفـــيٍ، ومـــا درّ درْ
مـــع الله فيمـــا ســـيذرأ مـــن نفـــوس، وفيمـــا مضـــى وانـــدثرْ
مـــع الله مـــا اختلفـــت فـــي الأنـــام، .. طبـــائع أنشـــاهمُ والـــذكرْ
مـــع الله مـــا افترقـــت فـــي الـــورى لغـــاهم* وألـــوانهم والصـــورْ
مـــع الله نـــوّع أشـــكالهم وخـــصّ أنـــاملهم بـــالأثرْ
مـــع الله ميّـــز أذواقهـــم فكـــلٌ لـــه فـــي هـــواه نظـــرْ

مـع الله فـي سـبر كُـنْـهِ الوجـود، .. وروح الحيـاة وسـرِّ القـُـدَرْ*
مـــع الله فـــي عـــالم المـــدركات .. وفـــي الغيـــب مـــن كائنـــاتٍ أخَـــرْ
مـــع الله فيمـــا بـــدا وانتشـــر مـــع الله فيمـــا انطـــوى واســـتترْ
مـــع الله وَفـْـــقَ نواميسِـــهِ مـــع الله رهـــن القضـــا والقـــدرْ

مـــع الله فـــي بعثـــه المرســـلين، .. هـُـداةً دعـــاةً إلـــى مـــا أمـــرْ
مـــع الله فـــي وحـــيِ قرآنـــه مـــع الله فـــي آيِـــهِ والسّـُـوَرْ
مـــع الله فـــي قصـــصِ الأوّلـــين، .. وفـــي قـــَصَص الأوّلـــين العِبَـــرْ
مـــع الله طوعـــاً، مـــع الله ســـوْقاً فمـــا مـــن مـــلاذٍ ولا مـــن وزَرْ
مـــع الله والفـــيض مـــن قدســـه ينيـــر بصـــيرَتنا والبصَـــرْ
ويـــدفع أعمـــاق إيماننـــا فـــراراً إليـــه، ونعـــم المفـــرْ
فنبصـــره، جـــلّ مـــن خـــالقٍ، بآلائـــه البارعـــات الغـُـــرَرْ
ونحيـــا بـــه ثـــم نفنـــى* بـــه فنحيـــا... ونحيـــا... ونحيـــا الـــدّهرْ

مكة المكرمة: رمضان ١٣٧٣هـ

٢

صلاة...

كلمـــا أمعـــن الـــدجى وتحالـــكْ* شِـمْتُ فـي غـوره الرهيـب جَلالـكْ
وتـــراءتْ لعـــين قلبـــي برايـــا مـن جمـال، آنسْـتُ فيهـا جمالـكْ
وترامـــى لمســـمع الـــروح همـــس مـن شـفاه النجـوم يتلـو الثـَّـنا لـكْ
واعترانـــي تولـّـــهٌ وخشـــوع واحتـــواني الشـــعور أنـــي حِيالـــكْ
مـــا تمالكـــت أن يخـــر كِيـــاني ســـاجدًا واجِـــدًا، ومـــن يتمالـــك!

بلودان: ١٣٦٨

٣

شهود

خلـّـني أسـرح فـي البـون المديـد ِ خلنـي أطلـق روحـي مـن حـدودي
خلـّـني أسـري بـأطواء* الليـالي خلنـــي أشـــتفّ ُ أضـــواء الوجـــودِ
خلـّـــني أفنـــي هنـــائي وشـــقائي خلنـــي أفضـــي إلـــى كـــون جديـــدِ
خلنـــي أجتـــاز آفـــاق البرايـــا خلنـــي أجتـــاح أبـــواب الخلـــودِ
أشـرقَ الـديَّان فـي غـوْر كيـاني خلنـي هَيْمَـانَ فـي غيـبِ شـُهُودي

بيروت : ١٣٦٨

٤

بقاء...

رأيتـُـــكَ فـــي ضـــحكي والبكـــا نهـــاراً وفـــي الليـــل مُحْلـَوْلِكـــا
رأيتـُـــكَ مثـــل الـــذي تبتغـــي جهـــــاراً، ولكـــــن بآلائكـــــا
رأيتـُـــك تشـــرق فـــي خـَلـْقِكـــا فيبتـــزّ ُ روحـــي ســـنى وجـْهِـــكا
رأيتـُـــكَ تحبـــو خلايـــا كيـــاني عيونـــا تـَـــراكَ وتعنـــو لكـــا
فأيقنـــتُ أنَّ الفنـــا بالـــ «أنـــا» وأنَّ بقـــــائي، فنـــــائي بكـــــا

كراتشي : ١ رمضان ١٣٦٩

٥

التجلي

التجلــي يشــع فــي الكــون نــورا ... عجبــاً مــن طبيعــة الأنــوارِ
يتصــدى المقــدار منــه لشــيء ... فتــراه يســمو بــلا مقــدارِ
نَفَحــات النسـيم، سَـجْعُ الشـوادي ... الشــذا والبهــاء فــي الأزهــارِ
الكمــال الوضّــاء فــي كــل خلــق ... عَبــرات الأبــرار فــي الأسـحارِ
وَمَضـاتٌ مـن فـيض هـذا التجلـّي، ... لــذةٌ لا تـُشــام بالأبصــارِ

كراتشي : ٢ رمضان ١٣٦٩

٦

آفاق... وآفاق

تمتــدّ ُ بالأبصــار آفاقهــا ... إلــى التقــاءات الســما بــالثرى
ويبلــغ التمييــز غاياتــه ... عنــد حــدود الأفـُــق المفتــرى
لكــنَّ أهــل الله تســري بهــم ... بصــائر الإيمــان أنـَّــى ســرى
وفــي التقــاءات جِـبَــاهِ التـّـُقى ... بــالأرض آفــاق لــبعض الــورى
تجتــاز بــالأرواح دنيــا الفنــا ... حتــى تــرى فــي الله مــا لا يُـرى

كراتشي : ٣ رمضان ١٩٦٩

٧

ذرة...

فكــرتُ فــي آلامــيَ الناميــه ... وفــي أمــانيَّ وأحلاميــهْ
وفــي طريــق الغيــب أشتفـّـُــه ... وفــي مجاهيــل الغــدِ الغافيــهْ
وثـَمَّ فـي الحيْرَة ساحَتْ بسأل الداء ... عــوالم الأكــوان أفكاريــهْ
فصِــحْتُ مــأخوذاً بإبــداعها ... وســيْرِها هاديــة واعيــهْ
حاشــاه أن يقضــيَ خــلاّقها ... تَرْكِــيَ فيهــا ذرَّة ً نابيــهْ

كراتشي : ٥ رمضان ١٣٦٩

٨

شعاع

تأمّلتُ في كنه هذا الوجودْ ... وغصتُ على كشف أسرارهِ
فجبتُ الوِهاد وطُفت النجودْ ... وجُلت بأجواء أنوارهِ
وفكّرتُ في نحسِه والسعودْ ... وفي خيِّريه وأشرارهِ
وإذ كاد يعرو شعوري الجمودْ ... ويثنيه عن سَبْرِ أغوارهِ
تلألأ لي من خفايا الخلودْ ... شعاع؛ فصِحتُ بإكبارهِ

كراتشي : ٦ رمضان ١٣٦٩

٩

الجزاء الأوفى

غمرتني نعماؤه وتبدّتْ ... لضميري في قلب أنسي وبؤسي
وتجلتْ آلاؤه في حياتي ... واطمأنّت في كُنْه عقلي وحسي
أتلقى سرَّاءَه في صباحي ... وأوقَّى ضرَّاءه حين أمسي
وأراني أسمو بسعيِي وَوعيِي ... عن جزاءٍ،من معدن الأرض،
حسبُ نفسي من الجزاء شعوري ... بخسِ
أنني في الإله أبذل نفسي

كراتشي : ٧ رمضان ١٣٦٩

١٠

حب

في تناجي القلوب بالحب رَوْحٌ* ... فيه للروح والحشا خيرُ قوتِ
فيه صفوٌ ونشوةٌ وهناء ... وانطلاق ٌ من الأسى المكبوتِ
حين تصغي بعض القلوب لبعضٍ ... في الحديث النقيِّ أو في السكوتِ
يُشرقُ الله بالصفاء عليها ... وينادي أعماقها: هل رضيتِ
في تناجي القلوب بالحب سرٌ ... يتسامى بها إلى الملكوت

كراتشي : ٨ رمضان ١٣٦٩

١١

مغزى

... يلوح لأغواري بأقباسِ فيضه ... فتهتزّ ُ أغواري بأقباسه هزا
وتبدو لَيَ الأكوان في دورانها ... حكاياتُ إبداعٍ وبارئها مغزى

كراتشي : ٩ رمضان ١٣٦٩

١٢

قـبـــس

كيـــف لا أومـــن بـــالله، وهـــل ... لـــذوي الألبـــاب فيـــه مُلْتَـــبَسْ
كيـــف لا أبصـــرهُ فـــي خَـلْـقِـــهِ ... فـــي الضـــحى،في الفجر،فـــي جـــنح
كيـــف لا أحيـــا بـــه، والـــروحُ مـــن ... الغَـلَـــــــــــــــــــــــــــــسْ
كيـــف لا تسْـــعَدُ نفســـي بســـنا ... أمـــره، فـــي غـــور ذراتـــي انـــبَجَسْ*
وأنـــا، فـــي ســـرِّ كُـــنهي، مـــن أنـــا؟؟ ... نـــوره فـــي كـــل ترديـــد نَـفَـــسْ
أنـــا مـــن إبداعـــهِ الســـامي قـــبسْ!

كراتشي : ١٠ رمضان ١٣٦٩

١٣

إغـــــــراء

آمـــــنَ بـــــالله، وبـــــالإغراء ... وزَلَـــل ِ القلـــب مـــع الأهـــواءِ
والضَـــعف، آنـــاءً، عـــن الإغـــواء ... وغفْـــــوة العفـــــة والإبـــــاءِ
وفتنـــــة البهـــــاء فـــــي النســـــاء ... ومكـــــرهِنَّ البـــــارع المُرائـــــي
آمـــــن إيمـــــان خبيـــــرٍ رائـــــي ... أحـــيط مـــن أطرافِـــه بالـــداءِ
وكـــاد أن يهـــويَ فـــي الـــبلاء ... لـــو لـــم يَـرَ البرهـــانَ فـــي السـماءِ

كراتشي : ١١ رمضان ١٣٦٩

١٤

تسويل

تُـــسوِّل لـــي نفســـي بـــأنَّ ذنوبهـــا ... تُـخفّـفُ من أطماعها وغرورها
تريها انقباضَ الحظِّ عنها عقوبةً ... وتوري بها عزماً لدرءِ شرورها
ولو أنَّ نفسي صحَّ في الله عزمُها ... لما بطّـنتْ ثوب التقى بفجورها
فيا نفسُ خلِّ المكرَ عنكِ وسارعي ... إلى رحمة قد لاح بارقُ نورِها
أغذي إليها السيرَ أنَّى سرى بها ... امتدادُ الليالي وانبلاجُ بُكورِها

كراتشي : ١٤ رمضان ١٣٦٩

١٥

هُيـــام

ترقـد الـدنيا ويحْويهـا الظـلامْ ... فينـام الحـسّ ُ فـي النـاس النيـامْ
وعيـون الحسـن تبقـى أبـداً ... فـي خلايـا الكـون يقظـى لا تنـامْ
لا تراهـا غيـرُ نفـسٍ أرِقـتْ ... مـن لظـى الوجـدِ وتبـريحِ الغـرامْ
سَـرَحَتْ تلـتمسُ الطـبَّ، وفـي ... بهجـةِ الحسـنِ شـفاءٌ وسـلامْ
إنَّ ما في الكون من حسنٍ، صدى ... لجمـال الله؛ يـا طيـب الهُيـامْ!

كراتشي : ١٥ رمضان ١٣٦٩

١٦

شـــيطان

يحـاولُ شـيطاني اختـرام* عبـادتي ... وإحباطَـها، والله أكـرمُ مـن ذلـكْ
سـيحفظني، رغـمَ الوسـاوس، جـاعلاً ... نصيبي– فضلاً منه– رضوانَ* لا مالكْ*
تحـيط بـيَ الآلاء* مـن كـل جانـب ... وتصـعد بـي فـي كـل مرتفـعٍ سـالكْ
وتمنيـةُ الشـيطان مَحْـضُ خَلابَـةٍ* ... وخـبٍ، ومـن يتبَـعْ خُـطا زُورِهِ هالـكْ
فكيـف أصـدّ ُ الـنفس عـن نـور ربهـا ... إلـى مَجْهـلٍ وَعْـرٍ ومُنْعَـرجٍ حالـكْ

كراتشي : ١٧ رمضان ١٣٦٩

١٧

إليَّ... إليَّ

تضِـجّ ُ برأسـي طـُيُوفُ العُـلى ... ويتقـد النـور فـي نـاظريّ
وتَـهتاجُ حِسـي طيـوبُ البهـا ... وتُـغري الخِلابـاتُ جسـمي علـيّ
فألبَـثُ حَيـرانَ حَيـرَانَ مِـن ... تَـهاتُـر هـذا وذيَّـاكَ فـيّ
ويظهـرُ بُؤسـي، ويُهـدَرُ أنسـي ... وتُـصْهَرُ نفسـيَ، مِـن حيرتـيّ
فيـا رحمـةً وَسِـعْتْ كـلّ شـيّ ... إلـيَّ.. إلـيَّ.. إلـيَّ.. إلـيَّ

كراتشي : ٢٠ رمضان ١٣٦٩

١٨

صـــــراع

يقينـــيَ بـــالله يســـمو بروحـــي ... كـــأني معـــاذٌ* أوَ انـــي أوَيْـــسْ*
ويرتـــدّ ُ بعـــد قليـــلٍ جَنـَـــاني ... جَمْوحـــاً شـــروداً كـــأنيَ قـَـــيْسْ*
يُجَـــنّ ُ بقلبـــي الهـــوى كلـَّمـــا ... تـــراءى لـــه فـــي ظلامـــي قـُـــبَيْسْ
وأنـَّـــى رأى بارقـــاً مائِســـاً ... تـَـعَلـــَّقَ منـــه بأطيـــاف مَـــيْسْ*
يُحَـــرِّقُ قلبـــيَ هـــذا الصـــراع ... ألـــيس لقلبـــي نجـــاةٌ، ألـــيسْ!

كراتشي : ٢١ من رمضان ١٣٦٩

« كان في كراتشي... واستيقظ بعد منتصف ليلة عرفة، هائج النفس، ثائر الشباب، وكان قد تعرَّض في تلك الأمسية إلى إغراءٍ كثير.

ذكر إقامته على التقوى في باريس، وهو طالب.

وذكر مواقفه في الحج، في مثل هذه الليلة، منذ عام مضى.

وذكر ما تعرّض له قبل ساعات...

وفي غمرة الحيرة، وسُوار* النفس، وأوار الظمأ، أنشأ القصيدة التالية.

ولما كاد ينبلج الصباح، هدأتْ نفسه بعض الشيء، وعاد يراود الكرى » :

ضراعة ثائر...

كيف أنجو يا خالقي من شبابٍ ... عارمٍ عاصف التوثب ضاري
مستبدٍ بكلِّ ذرَّاتِ جسمي ... متفزٍ كوامن الأوطار
كُلَّما رُمْتُ كبتَه، ثارَ جهْلاً ... وتخطى عقلي وأعيا وقاري
فأنا منه، ما كبحتُ هواهُ ... في جموح وحدة واستعار
كيف أنْجو، وإنَّه مستقرٌ ... في كياني، وفي صميم نجاري*
هو من طينَتي التي لَوَّثَتْني ... ورمتني فريسةَ الأقدار
إنه رجعة الصدى لفحيٍ* ... لاهب الذات غاشمٍ كفّار
قد تحدى أبي الكبيرَ قديماً ... فرماه من عالم الأبرار

آه يا ويح مُقلتي، وفؤادي ... وإبائي، وعزتي، واصطباري
والليالي الطوالَ مرّت سُهاداً ... وعناداً، ودمعي المدرار
وجهادي في حلكة الليل نفسي ... وزيادي، وعزميَ المغوار
وغِلابي ضروبَ كيد صحابي ... واعتزازي بدحرهم وانتصاري
وثباتي، وقد ترامى لِداتي* ... واعتدادي بعفتي، وفخاري

آه، يا ويْحَ وقفتي في ديارٍ ... قدّس الله تربها من ديار
خُضْتُ هوْلَ السماء سعياً إليها ... وطويت البحار إثر البحار
وعلوتُ الغيوم في صخب الأنواء، ... .. أشري مرَّ العنا بالنضار*
فكأني وقد حللتُ رُباها ... جوهر خالص من الأوضار
نَقِيتْ من طبيعة التُرب نفسي ... حين حلّت في روضة المختار
غمرتني أنوارُهُ فكأنّي ... عنصر من عناصر الأنوار
وكأنّي – والبيت يشرق حولي ... شامخ المجد في سنى الأسحار–
ذاب جِرمي في ماء زمزم حتى ... خلتني طِرْتُ من خلال إزاري
جاوز الروح بي معالمَ أرضي ... فالسماوات والعوالم داري
والمفاهيمُ، في مسارحِ روحي، ... والمساحاتُ، غير ذاتِ قرار
فقيامي في الحِجْر*، لاحَ سجُوداً ... وسجودي، سَبْحٌ مع الأقمار
وانطلاقي أسعى، هدوءٌ مريحٌ ... ووقوفي، سياحة في البراري
وضجيج الحجيج حولي، سكونٌ ... وبسَمعيَّ جأرةُ* الأحجار

آه، يا ويح همّتي وجِلادي ... إن نبا بي عن الفلاح اقتداري
أبيومٍ في مِثْلهِ طاحَ وزري ... أتردَّى مجدِّدا أوزاري
كيف أنجو يا خالقي من شبابي ... وشبابي قد كاد يُدني دماري
أنت سويتني وألهمتَ نفسي ... خُطَّتيها من التقى والفِجَار*
وأنا منهما بحرب لظاها ... في ضلوعي يشوي وفي أفكاري

لـــم أرُمْ قـــطّ ُ أنْ أدَسّـــيَ نفســـي ... كيف أرضى للنـَّـفسِ ذلَّ الصَّـغار!
ولـَـوَ انـّي كـُـفيتُ إغـواءَ عَصْـري ... وأحابيـــــل خلقـــــه الأشـــــرار
وحُبيـــتُ اختيـــار وجْهَـــةِ أمـــري ... لتســـــاميتُ واســـــتقرَّ قـــــراري
ولكانـــت نفســـي الشـــرودُ تزكـَّـــتْ ... غيـــر أنـــي كـــالعود فـــي تيّـــار

كيـف أنجـو يـا خـالقي كيـف أنجـو ... والمقـــادير ألزمتـْـــني إســـاري*
فتخيَّـــرْ لِمـــن خـَلقـْـــتَ ســـبيلا ... ترتضـــيها، فـــإنَّ ذاكَ اختيـــاري
إننـــــي نـــــازع إليـــــك بنـــــورٍ ... منـكَ، للنـور فـي العـوالم بـاري
وأنـــا مقســـمٌ عليـــك بأســـمائكَ، ... .. مـــن راحـــم، ومـــن جبّـــار
لا تـُـفرِّطْ بمـن دَعتـْـكَ خلايـاهُ ... .. دراكـــاً فـــي ليلـــه والنهـــار

رُبَّ سارٍ والسُحْبُ قد لفـَّتِ النجمَ، ... .. فحـــارَ السّـــارون عبـــرَ القفـــار
سَـــفَرَ الفجـــرُ، فاســـتبان خـُـــطاه، ... فرآهـــا اهتـــدت بـــلا إبصـــار

كراتشي : في ٨ ذي الحجة ١٣٧٥هـ

٢٠

سُــعار...

إلهـــيَ، هـــذا المحـــيط المثيـــر، .. ومـا فـي دمـي مـن سُعار الهوى
وحشـــد الخلابـــات* والمغريـــات، .. وكبْـتي المرير*، وطـولُ النـوى
وإقفـــار جـــوِّي مـــن مـــؤنسٍ يلطِّـــفُ مـــن غليـــان الجـــوى
وطبعـــي الـــذي أنـــت ســـوَّيته، ومـــا فيـــه مـــن نزعـــاتٍ ثـــوى؛
بـــكَ الله مـــن كـــل ذا أســـتجير .. ومـن كنـت جـارًا لـه مـا غـوى

كراتشي : ٢٨ من ذي الحجة ١٣٧٠هـ

٢١

جـــــذبة

يـا معـاني الله فـي نفسـي وروحـي وضـميري حلِّـقي بـي وارتقـي فـوق سـماوات الأثيـرِ
أشـرقي وهاجـة فـي غـوْر قلبـي ووجـودي والبثـي وضـَّـاءة فـي ليـل عمـري وأنيـري
وتجلـَّـيْ* لجبـال الهـمِّ تجثـو فـوق صـدري فلقـد أرهـق صـدريَ حمـلُ هـمٍّ مسـتطيرِ
فـإذا مـا جُعِلَـتْ دكـا أعينينـي بعـزمٍ أنـا لا أرغـبُ أن أصـعق فـي سـاحِ القديرِ
غايـة القصـد – ومـن أقصـده رب كبيـر – جذبـة تُـنعِمُني بـالقرب مـن ربٍّ كبيـرِ

كراتشي : ١ رمضان ١٣٧١هـ

٢٢

غـَلـَق!

يا ربِّ أنت الذي أوجدتَ من عدمٍ ذاتـي، وألقيتنـي فـي عـالم البشـرِ
فلستُ أعلم من سرِّي ومن قدَري إلا بمقدار مـا أعطيتُ من قـُدَرِ
وكيف يعبُرُ خلف الأفق بي بصري حتى أراك، وقد ألجمْتَ من بصري
ودون رؤياكَ أحيا العمر في غـَلـَق* من التظنِّي* وقد أنساق في وَطـَري
الـــوزر وزري فعّـــالا ومـــنفعلا ولـيس غيـرك لـي، يـا رب، مـن وَزَرِ

كراتشي : ٢ رمضان ١٣٧١هـ

٢٣

رياء..

يُبـــالغ فـــي صـــومه والصـــلاة، .. ويلهـث فـي الحـج فـيمن لهـثْ
وترنـــو الملائـــك يـــوم الحســـاب، إلـــى مـــا جنـــاه فتلقـــى الخَـــبَثْ
لقـــد كـــان يظهـــر عـــفَّ الإزار رئـــاءً، ويخفـــي حـــرام الرَّفـــثْ
ومـــا أشـــرقَ الخيـــر فـــي جانبيـــه، وعـن غيـر دعـوى للهـدى مـا نفـثْ
إذا المـــرء لـــم يســـتنر قلبُـــه، فـــإن العبـــادة منـــه عبـــثْ*

كراتشي: ٤ رمضان ١٣٧١

٢٤

لأواء...

يـــا نجـــوم الســـما بجـــوِّ الســـناء حلِّقـــي بـــي فـــي عـــالم مـــن صـــفاءِ
فـــي جنـــاني مـــن الهمـــوم فلـــولٌ فاشـــحذيه بالصـــقل فـــي الـــلألآءِ
قصَّـــرَتْ مـــن أخـــادعي* بـــين قـــومي شِـــيَمٌ مـــن خـــداعهم والمـــراءِ
صـــدئ القلـــب مـــن كِـــذابِ الأمـــاني وونـــتْ مهجتـــي مـــن الـــلأواءِ*
فـــدعيني أمســـكْ بحبـــل شـــعاع وارتقـــي بـــي إلـــى أعـــالي الســـماءِ

كراتشي: ٥ رمضان ١٣٧١هـ

٢٥

تسليم

أيهـــــا الإنســـــان لـــــن.. تطـــــوي بـــــالطفرة بونـــــا
أنـــــتَ تســـــتعجل، والأقـــــدار .. تمشـــــي بـــــك هونـــــا
فـــــدعِ الأمـــــر إلـــــى ربـــــك .. واطلـــــب منـــــه عونـــــا
لا تضـــــقْ بالريـــــثِ* ذرعًـــــا؛ .. قـــــد يكـــــون الريـــــثُ صـــــونا
خَـــــلِّ تـــــدبير قضـــــاياك، .. لمـــــن دبَّـــــرَ كونـــــا

كراتشي: ٦ رمضان ١٣٧١

٢٦

مُعَمَّى!

حـواس جسـمي إلـى التـراب تـُنمي ... وأفــق روحـــي مـــن الســماء أســمى
مِلْـــتُ كونـــا حـــدوده لـــيَ حـــبسٌ ... كـــأنني عـــن وراء كـــونيَ أعمـــى
فـي النـوم روحـي إلـى السماء تسري ... وحين أصحو، في الأرض ألفي الجسما
.. يكـاد حدسـي يحـل هـذا المعمَّـى ... لكـــن عقلـــي يضـــيق عنـــه فهمـــا
يـــا رب هـــب لـــي هدايـــة تنجينـــي ... أحطـــتَ ربـــي بكـــل شـــيءٍ علمـــا

كراتشي: ٨ رمضان ١٣٧١

٢٧

عبد

خـُلِقْـــتَ يـــا إنســـان فـــي فطـــرة ... مشـــرقةً لا شـــينَ قـــد شـــابها
أبيـــــةٍ وادعـــــةٍ حُـــــرةٍ ... لا تعـــرف الزلـــة أو عابهـــا*
خليفـــــة لله فـــــي أرضـــــه ... ترفـــــع للعليـــــاء أطنابهـــــا
حتـــى إذا اســـتهواك زيـــف الـــدنى ... قبَّلـــــتَ للـّـــــذات أعتابهـــــا
عُـــدتَ لأهوائـــك عبـــدًا وكـــم ... تســـتعبدُ الأهـــواءُ أربابهـــا

كراتشي: ٨ رمضان ١٣٧١

٢٨

قرآن

أنزلـــتَ يـــا ربـــي كتـــابَ الهـــدى ... فـــي رمضـــان الخيـــر فرقانـــا
أنـــار دنيـــا الخلـــق حتـــى إذا ... مـــا هجـــروه كـــان مـــا كانـــا
واليـــوم قـــدَّرْتَ وجـــودي وقـــد ... رانَ علـــى الأيـــام مـــا رانـــا
وهـــا أنـــا فـــي رمضـــانٍ بـــه ... يفـــيض قلـــب الكـــون بهتانـــا
فـــأنزلَنْ ربـــي علـــيَّ الهـــدى ... مـــن نـــور قرآنـــك قرآنـــا

كراتشي: ١٠ رمضان ١٣٧١

٢٩

اللانهاية

رام عقلي كشف أسرار الحكايهْ ... فجرى يبحثُ عن أيَّةِ آيهْ
أتُرَاهُ وهو في أسر الدنى ... أم بأطواء الفنا يلقى هدايهْ
أنا في اليقظة عانٍ، نظري ... كيفما امتد، له حد وغايهْ
والرؤى تطلقني – لو خَلَدَتْ – ... ليس للحد على النوم ولايهْ
أغْلِقَتْ دونيَ أبواب الدراية ... غير باب في سماء اللانهايهْ

كراتشي: ١١ رمضان ١٣٧١

٣٠

فتنة

ما فتِئَ الشيطان يغريني ... ولم ينل منيَ مأمولا
تَخِذتُ كي أدرأ تسويله ... حبلا إلى ربيَ موصولا
غللته فيه فلم ينطلق ... إلا قليلاً؛ دام مغلولا
لكنني ما زلتُ في خشيةٍ ... من فتنة تعتور الجيلا
أخاف إن لم يحمِنِي ربي ... من وسوسات الزلةِ الأولى

كراتشي: ١٣ رمضان ١٣٧١

٣١

نجوى...

الليل في ظلمته داجَى* ... والفجر في إشراقه أفصحْ
فكان للألباب معراجا ... أسرى بها نحو السنا الأوضحْ
بدد شكاً عابراً هاجا ... وأصلح الرأي بما أصلحْ
أشرق في الأبصار منهاجا ... فالنفس من إيمانها تنضحْ
والقلب في خفقته ناجى ... والصدح في أنفاسه سبَّحْ

كراتشي: ١٥ رمضان ١٣٧١

٣٢

إيمان

من اكتسى الإيمان بالعزم اكتسى ... وعاش في غربته مستأنسا
إن تحبس الخطوبُ عنه نفَسَا ... أبى عليه خِيمُه أن يعبسا
يُداور الهم بلِيتَ وعسى ... إذا عدا الدهر عليه أو قسا
ولا يُرى من فزعٍ رهنَ أسى ... يقينه كالطودِ في القلب رسا
يُبصر في غور الخطوب قبسا ... من نضرة الله إذا ما استيأسا

كراتشي: ١٦ رمضان ١٣٧١

٣٣

أهل بدر

يـا بـدرُ هـل شـهدتَ أهـل بـدرٍ ... تحفهـــم ملائـــك الـــرحمنِ
فـي موكـب مـن السـنا والطهـر ... قلـــوبهم تشـــرق بالإيمـــانِ
كلـــل هامـــاتهم بالنصـــر ... فنـــاؤهم فـــي الأحـــد الـــديانِ
يســـتبقون المـــوت دون صـــبر ... لينشـــقوا مـــن أرجِ الجنـــانِ
والعصـر ِ، هم هدىً لكل عصـر ... ومثـــلٌ حـــيٌّ مـــن القـــرآنِ

كراتشي: ١٦ رمضان ١٣٧١

٣٤

كفاح

حقـوق العلـى فـي جنـاني غِضـابْ ... تـــذود رقـــادي بـــوخز الحـــرابْ
تنبِّـــهُ مـــا لـــم يـــنم قـــط مـــن ... ضـميري وتقذف بـي فـي الصـعابْ
ولسـتُ أجانـب خـوض العقـاب، ... .. وإن هدّ جسمي خوض العقابْ*
ولكـــنْ أرانـــيَ مثـــل الشـــراع ... .. الفريـد العنيـد بقلـب العبـابْ
أكـــافح وحـــديَ كالمســـتميتِ، ... .. وأتـــرك لله فصـــل الخطـــابْ

كراتشي: ١٧ رمضان ١٣٧١

« ألّف غاصب الحكم في سورية حكومة جديدة، خرج بها على الناس، بتمويه، جعله مطية لأغراضه. وقد ظن بعض ضعاف الحجا، أن أمره استتب بذلك، وحكمه قد توطد، فكانت الأبيات التالية جواباً عليهم»:

٣٥

استدراج

هـل ظـن مَـن فـي غيِّـه عرجـا ... واستنصـــحَ الشـــيطان وانتهجـــا
واســـتدرجته إلـــى نهايتـــه ... نزغـــاتُ شـــرّ ٍ خالهـــا درجـــا
وعصـــابة فـــي بغيـــه انســـجمت ... خرجـتْ ولجَّـت فـي الـذي خرجـا
هـل ظـن والـرهط الـذين جـروا ... فـــي ركبـــه أن يُعقبـــوا فرجـــا
الله يـــؤتي حزبـــه غلبـــاً ... ويُضِـــلُ مـــن يبغونهـــا عوجـــا

كراتشي: ١٧ رمضان ١٣٧١

٣٦

يا الله!

ولقد تثقل الهموم على القلب، .. وتوحي إليه مُرَّ أساهُ
فإذا أشرق اليقين على المرء، .. فنادى في الكرب: يا اللهُ
وبدت ملء روحه وحجاه، وغدت في اللسان هجِّيراهُ*
أصبح الهم قربة وسكونا، الرضا بالقضاء رجعُ صداهُ
وتجلى الرحمن بالعزم والتثبيت، .. فالمرء صابر أواهُ

كراتشي: ١٨ رمضان ١٣٧١

٣٧

غاية!

ران على القلوب ما قد شانها وعزَّ من يشرق نور قلبهِ
زيَّنَتِ الدنيا لها بهتانها وإن حتفَ المرء زيغ لُبِّهِ
فعمهتْ واتبعتْ شيطانها وتاه كلٌّ في ثنايا دربهِ
غير نفوس فقهتْ إيمانها وجهدتْ في صونه ورأبهِ
غاية عشاق الدنى ما زانها وغاية المؤمن وجه ربهِ

كراتشي: ٢٠ رمضان ١٣٧١

٣٨

راحة المؤمن

يا ربِّ هذا الليل يجلو شُهْبَهُ مثل ثغور الحور في دياركا
يحاور الولهان فيه حِبَّهُ وإنني أحييه في حواركا
وخفقات القلب، يشكو خطبه، كأنها الأصداء من أقداركا
تصدع القلب فأحسِن رأبهُ يا ربِّ واسقِ الروح من عُقاركا*
أجرهِ إكراما لينسى كربهُ فراحة المؤمن في جواركا

كراتشي: ٢١ رمضان ١٣٧١

٣٩

سبحان ربي الأعلى

أيُ سـر يـودي بـدنيا حـدودي ... كلمـا هِمـتُ فـي تجلّـي سـجودي
كيف تذرو «سبحان ربي» قيودي ... كيـف تجتـاز بـي وراء السـدودِ
كيـف تسـمو بفطرتـي ووجـودي ... عـن مفـاهيم كـوني المعهـود
كيـف ترقـى بطينتـي وجمـودي ... فـي سـماوات عـالم مـن خلـودِ
أتُـراها روحـاً مـن المعبـود ... قـد جَلَـتْ ذاتهـا لعـين شـهودي!

كراتشي:٢١ رمضان ١٣٧١

٤٠

ليلة القدر

يـا رؤى الإشـراق فـي الليـل المنيـر ... يا شذا الرضوان في الخلد النضيرِ
هـل لنفسـي أمـل فـي نفحـةٍ ... مـن فيـوض الله إن لـجَّ مسـيري
هـذه روحـيَ حامـتْ ولهًـا ... وتسـامت فـوق أجـواء الأثيـر
واشـرأبتْ والجـوى يحفزهـا ... فـي التمـاس الأمـل الرحـب الأثيـر*
تبتغـي مـن ليلـة القـدر سـنا ... ليتهـا تـنعمُ منهـا بعبيـر

بغداد: ٢٧ رمضان ١٣٧١

٤١

نفس

هـذه الـنفس ومـا أعجبهـا ... ملـكٌ، خالطـه خـب* غـرورْ
نفحـات، مـن فجـور وتقـى، ... حلـكٌ مـن حمـأٍ، أو فـيض نـورْ
غلـقٌ* فـي كونـه* مُنطلِـق، ... فلـك كـل الـدنى فيـه تـدورْ
هـي كالـذرة فـي حيِّزهـا ... لا تُـرى، لكنهـا مـلء الـدهورْ
صـبرتْ بـالله حتـى ظفِـرت ... إنمـا ذلـك مـن عـزم الأمـورْ

بغداد: ٥ رمضان ١٣٧٢

٤٢

المتقى... والمبتغى

البـــاذلون لـــيَ الوعـــود ســـخيةً ... لأكـفَّ عـنهم مـا شـننتُ مـن الـوغى
عجبـوا لإعراضـي وأوغـر كيـدهم ... فطغـوا وعزمـي يسـتخف بمـن طغـى
فليتْـرع ِ الأكـوابَ رأس ضـلالهم ... مـــن ســـمه، فبغيـــره لـــن تفرغـــا
إنـــي لأحقـــر وعـــدهم ووعيـــدهم ... فلقـــد بلغـــتُ مـــن المناعـــة مبلغـــا
يغري الذي يغري، ويبغي من بغى ... والله عنـــدي المُتَّـــقى والمبتغـــى

بغداد: ٦ رمضان ١٣٧٢

٤٣

طمأنينة

لـــو أخـــذ الإنســـان فـــي يومـــه ... لغـــده، العبـــرة مـــن أمســـهِ
وأنفـــذ النظـــرة عبـــر النهـــى ... تقـــرأ ســـر الغيـــب فـــي طرسِـــهِ
وأرهـــف الســـمع وراء الحجـــا ... يُصـغي إلـى المقـدور فـي جرسـهِ
لاستشـــعر الـــروعَ طمأنينـــة ... وشـــام وجـــه الأنـــس فـــي بؤســـه
وســـلمَ الأمـــر إلـــى رحمـــةٍ ... يكتبهـــا الله علـــى نفســـهِ

بغداد: ٨ رمضان ١٣٨٢

« هلَّ عيد الفطر، في غربة عن الولد، والبلد، واستمرار في كفاح غاصب الحكم في سورية؛ فأرسلتُ الأبيات التالية إلى الأطفال، لتنوب عن تبريك العيد »

٤٤

رضا

يـــا مُـــزَعَ القلـــب وراء البحـــار ... فـــي القلـــب نـــور مـــن هـــواكم ونـــارْ
ذكـــرتكم فـــي العيـــد فـــي غربتـــي ... والعـــبء مُضـــن وهمـــومي كبـــار
فـــأظلم القلـــب وضـــجَّ الهـــوى ... فـــي كـــل ذرات كيـــاني وثـــار
ثـــم ذكـــرتُ الله، فـــي حُبِّـــه ... افتراقنـــا، وهـــو لنـــا خيـــر جـــار
فهـــش روحـــي واطمـــأن الرضـــا ... فـــي غـــور إيمـــاني، وقلبـــي اســـتنار

الاسكندرية: ١ شوال ١٣٧٢

٤٥
مع الوجود

تأملــتُ أمــر الله فــي خلــق آدم ... من الطين ثم النفخ من روحه فيهِ
وكيف ارتضى أن يدَّني قدس روحه ... إلــى حمــأٍ* يــأوي إليــه ويحييــهِ
وكيــف رأى إغــواء إبلــيس حولــه ... ولــم يحمــه منــه، فمنــذا ســيحميهِ
وآدم غِــرّ ٌ أعــزلٌ خِــدنُ دهشــةٍ ... جديــد علــى الأكــوان والله باريــهِ
وكيف سعى الشيطان يحمل مكره ... يجوس به الفردوسَ، حرًا، ويرميهِ
وما الشجر المُقْصي عن الله والتقى ... جنــاه، ومــن فــي جنــة الخلــد يُنميــهِ
ومــا ســر حــواءٍ ومــا ســر روحهــا، ... ومِــن أمــر مَــن إغراؤهــا وتجنيــهِ
ومــا حظهــا مــن روح خــالق آدم، ... وما سر هذا النسل في الكون تُـلقيهِ
وكيــف ســرى مــا بعــد آدم روحُــه ... – تنــزَّه روح الله عــن أي تشــبيهِ –
ذراريــه زادوا مــن تناســلهم فهــل، ... تناســل روح الله عبــر ذراريــهِ!

وبعــد؛ فمــا شــأني ومــا ســرُ خلقتــي ... ومــا أنــا فــي كــونٍ بعيــدٌ ترامــيهِ
تُســائلني يــا عقــل كشــف حقيقتــي ... وكيــف أرى يــا عقــل مــا الله مُخفيــهِ
يحــس كيــاني حــين يصــفو ويرتقــي ... بــروح ســنيّ ٍ ينتشــي فــي مجاليــهِ
وحــين يغشــيه مــن التــرب عِثيــر* ... يــدِب علــى الأرضــين يعمــه فــي تيــهِ
تذبذب بين الروح والطين عنصري ... فــلا الطــين يرديــه ولا الــروح يعليــهِ
أســير مــع الأيــام حيــرانَ مُكرَهًــا ... أعُــد ليــالي العمــر عــدّا وأفنيــهِ
فكــم رام عقلــي أن يــدبر منهجــاً ... ســديدًا فأعيــاه الــذي هــو يبغيــهِ
وكم غاص قلبي ناشدًا بذرة الهدى، ... بــأغوار هــذا الكــون والــنجح يعصــيهِ
وكان جنى التدبير– والجهد مرهق – ... غثــاء؛ وهــل يغتــر مثلــي بتمويــهِ
فلمــا عرانــي شــبه يــأس وشمتُــني* ... رهــين الشــقاء المــر ممــا أعانيــهِ
تركتُ شراعي في العباب مُسَلِّمًا ... لعــل ريــاح الله بــاللطف تزجيــهِ
ووجهــت أعمــاقي وروحــي وطينتــي ... إلــى الله أرجــو عنــده خيــر توجيــهِ
فحفــتْ بنفســي مــن معــارج قدســه ... طمأنينــة مــن نَشْــر* عَـرْفِ تجلِّــيهِ
وطــاف بقلبــي طــائف مــن ســكينة ... يعــز علــى عقلــي اكتنــاه معانيــهِ
وأشــرق مــن حســن الوجــود لنــاظري ... ســنا يستبي الأذواق هيهــات أحصــيهِ
وأدركــتُ فــي غيــر الحــواس وإنمــا ... بحدســيَ* مــا لا أســتطيع أســمِّيهِ

ألا إن للخــلاق فــي الخلــق حكمــةً ... تبــارك مــن رب وجلــتْ مراميــهِ
تعلــق بــين الكــاف والنــون أمــره ... مطاعــا، وإن الكــاف والنــون مــن فيــهِ

الإسكندرية: ١٨ صفر ١٣٧٣

٤٦

رب

إن ربّـــــا خلـــــق الكـــــون .. ومـــــا فيـــــه جميعـــــا
لا يـــــؤدَى حقُـــــه قـــــط .. ســـــجودا، وركوعـــــا
وطوافـــــا، واعتكافـــــا، وقضـــــاء الوقـــــت جوعـــــا
إنمـــــا تلـــــك رمـــــوز مـــــن ذوي الألبـــــاب تـــــوعى
حقـَّقتَـــــنا* بالعبوديـــــة .. لله، خضـــــــــــــــوعا

جدة: ٢ رمضان ١٣٧٣

٤٧

نشور...

فـــؤادي يحـــس، وعقلـــي يعـــي ... وروحـــي يثـــور، وعلمـــي معـــي
وفـــي عزمـــاتي عنـــاد الجهـــاد، ... .. وصـــدق اليقـــين؛ ولا أدعـــي
ولكـــن آمـــال نفســـي جســـام ... تســـامى إلـــى المـــلأ الأرفـــع
وســاحات ســعيي صــعابٌ رحــاب، ... .. ترامـــى مـــع الأفـــق الأوســـع

فـــأنى التفـــتُّ؛ فحـــق ســـليب ... وأنـــى أصـــختُ؛ فرجـــع النحيـــب
وأنـــى ســـريتُ؛ فـــدرب مريـــب، ... وفـــخ عجيـــب، و«لغـــم» رهيـــب
أســـيرُ رهـــينَ صـــروف الزمـــان ... وأشـــعر أنـــي وحيـــد غريـــب
أهيـــب بقـــومي إلـــى المكرمـــات ... ومـــا مـــن مُلـَـبٍّ ومـــا مـــن مجيـــب

أرى المخلصـــين، وأقلـــل بهـــم، ... يـــدورون، كـــل علـــى محـــورهْ
فهـــذا يكـــب علـــى دفتـــره ... وذاك يشقشـــق* فـــي منبـــره
وذيَّـــاك يطـــوي ليـــالي الحيـــاة، ... .. دراكـــًا، مقيمًـــا علـــى مـــا كـــره
ومـــن حـــولهم كـــل ثعبـــان ٍ خبـــث، ... وثعلـــبِ مكـــرٍ، وذئـــبٍ شـــره

قـــد اتســـع الخـــرق، والراقعـــون ... .. نيـــامٌ، ويقظـــانهم حـــائرُ
وذو الـــرأي فـــيهم بطـــيء الخطـــا، ... بليـــد المـــدى، عزمـــه خـــائرُ
وذو العـــزم جُـــنَّ أنانيـــةً، ... وأفســـده المســـلك الجـــائرُ
قـــد اتســـع الخـــرق، والرتـــق أعيـــا، ... .. وطوَّقنـــا الخطـــر الثـــائرُ

فيـــا رب يـــا بـــارئ الكائنـــات ... .. ويـــا عالمًـــا بخفايـــا الصـــدورْ
ألســـتَ تـــرى الهـــمَّ يشـــوي كيـــاني ... ويُلهـــب قلبـــي بنـــار ونـــورْ
ففـــكَّ لبأســـي قيـــود الزمـــان ... وأطلـــق يـــدي فـــي عنـــان الـــدهورْ
وهـــب لـــي مـــن الحـــزم والعـــزم أمـــرا ... ودعنـــي لقـــومي أكـــون النشـــورْ

جدة: ٤ رمضان ١٣٧٣

٤٨

معية

أيـــا رب إنـــي وجهـــت خطـــوي ... بمـــلء يقينـــي كـــي أتبعـــكْ
وأصـغيت مـن غـور قلبـي وعقلـي ... وســمعي وطبعــي كــي أســمعكْ
وإنـــي وإن كنـــتُ جِـــرمًا صـــغيرًا ... لأدركَ يـــا رب مـــا أوســـعكْ
فـلا تـرمِ بـي بـين شِـدقي غـرور ... عقـور*، ودعنـي أجـري معـك
أعـيش بحبـك فـي خفـق قلبـي ... وتهتـف عينـاي، مـا أنصـعك!

جدة: ٥ رمضان ١٣٧٣

٤٩

الكعبة

الكعبــة الشــماء، فــي مــذهبي، قيمتهـــا ليســـت بأحجارهـــا
والقــربُ مــن خالقهــا لــيس فــي تشـــبثِ المـــرء بأســـتارها
قدســية الكعبــة فــي جمعهــا أمتَـــنا مـــن كـــل أقطارهـــا
وأنهـــا محـــور أمجادهـــا وأنهـــا مصـــدر أنوارهـــا
وكعبـــة المـــؤمن فـــي قلبـــه يطــوف أنـّــى كــان فــي دارهــا

مكة المكرمة: ٦ رمضان ١٣٧٣

٥٠

صلة

الحجـــر الأســـود قبَّلْتُـــه بشـــفتي قلبـــي وكلـــي ولـــهْ
لا لاعتقـــادي أنـــه نـــافع بـــل لهُيـــامي بالـــذي قبَّـــلهْ
محمـــدٌ أطهـــر أنفاســـه كانـــت علـــى صـــفحته مرســـلهْ
قبـّلـــه، والنـــور مـــن ثغـــره يُشـــرق آيـــاتِ هـــدىً مُنزَلـَـــهْ
قبَّـــلتُ مـــا قبلـــه ثغـــره النـــاطق .. بـــالوحي؛ ابتغـــاء الصـــلهْ

مكة المكرمة: ٧ رمضان ١٣٧٣

٥١

أذان...

يـــا أذان الـــديك فـــي الإصـــباح، .. مـــا أعـــذب جرســـكْ
وأجـــلَّ الـــدرس تلقيـــه، .. لمـــن يفقـــه درســـكْ
فيـــه تنبيـــهٌ، لغـَيَّـــان*، .. عـــن الطاعـــة أمســـك
ونـــداءٌ لنـــؤوم الفجـــر، .. أن لا تـــنسَ رَمســـكْ
لا تضـــع يومـــك فـــي التيـــه، .. كمـــا ضـــيعتَ أمســـك

جدة: ٨ رمضان ١٣٧٣

٥٢

مكة...

رُبَّ ذي شـــــوق لبيـــــت الله، .. قـــــد أشـــــرع فـُـــــلكهْ
هجـــــر الأوطـــــان والأهـــــلَ، .. بـــــــلا رأي وحُنكـــــــهْ
حسِـــــب القربـــــى مـــــن الله، .. بـــــأن يســـــكن بكـــــهْ
كـــل هـــذا الكـــون بيـــت الله، .. قـــــد أبـــــدع ســـــبكه
والـــــذي فـــــي قلبـــــه الله، .. فأنـَّـــى عـــاش فـــي مكـــهْ

مكة: ٩ رمضان ١٣٧٣

٥٣

عمرة

عبـــــدك، يـــــا ربـــــاه، .. لبَّـــــــى واعتمـــــــرْ
طـَــــــوَّفَ بالبيـــــــت .. العتيـــــق، وذكـــــرْ
دعـــاك فـــي الســـعي، .. وصـــــلى وشـــــكرْ
عبـــــدكَ، يـــــا ربـــــاه، .. ذو الـــذنب «عمـــرْ»
فـــــاغفر لـــــه، إنـــــك .. أولـــــى مـــــن غفـــرْ

بين الصفا والمروة: ١٠ رمضان ١٣٧٣

٥٤

دعاء...

أدعـــوك يـــا رب، مـــن روحـــــي، ووجـــــداني
أدعـــوك مـــن قلـــب آلامـــــي، وأشـــــجاني
أدعـــوك مـــن غـــور إســـــلامي وإيمـــــاني
أدعـــوك أدعـــوك يـــا ذا المـــــنِّ والشـــــانِ
مســتعجلاً كشــف ضــرّ ٍ مـــــسِّ «إخـــــواني»

مكة – الملتزم: ١١ رمضان ١٣٧٣

٥٥

استغاثة

لقد ضاق صدري، وصدري رحيب ... بِـغَـيِّ القريـب وبَغْـيِ الغريـبْ
وثـــار بقلبـــي أوام* الظمـــا ... للقيـــا حبيـــب، وأيـــن الحبيـــبْ
تمـــر ليـــالي شـــبابي حيـــارى ... يُنَـغـــِّصهنَّ الخـــواء* الكئيـــبْ
تضـــج بعقلـــي تباريحـــه ... ويفنـــي حيـــاتي العنـــاء الجـــديب
وفـي الـروح مـن وثبـات الطمـوح ... .. أوار وفـــي عزمـــاتي لهيـــبْ
أضـرتْ بقلبـي ضـروب الأسـى ... فغـــام شـــبابي ولاح المشـــيبْ
أهيـبُ بقـومي إلـى المكرمـاتِ ... وهيهـات يسـمعني مـن أهيـبْ
تبلـد فـي النـاس حـس الكفـاح ... ومـالوا لِكسـبٍ وعـيش رتيـبْ
يكـاد يزعـزع مـن همتـي ... سـدور الأمـين، وعـزم المريـب
نهـاري عنـاء، وليلـي ضـنى ... وقلبـي وجيـبٌ، ودمعـي سـكيبْ
فيـا رب أنقـذ فتـى عانيًـا ... تضـرع فـي جـوف ليـل رهيـب
دعـاك إلـى كشـف مـا مسـه ... مـن الضـر فـي شـهقات النحيـبْ
ونـاداك مـن غـور آلامـه، ... وآمالـه، وحشـاه الحَريـبْ
إلهـي أغثنـي، فقـد غـُمَّ دربـي ... وأبعـد قصـدي وأنـتَ القريـب
فأنـت الـرحيم، وأنـت العظـيمُ، ... .. وأنـت السـميع، وأنـت المجيـب

جدة: شوال ١٣٧٣

٥٦

في الروضة الغراء

اتئـد يـا إمـام؛ لا ترفـع الـرأس، ... .. سـراعا مـن السـجود لربـي
أنـا لمـا تنسـم الـروح، عبـر الأفـق، ... .. عرفـًا عـن أشـرف الخلـق ينبـي
وتطلعـتُ خاشـعًا مسـتهامًا، ... .. بجنـان مُوَلـَّهٍ مشـرئبِّ
فتـراءت لعـين قلبـي أنـوار ... .. نبـيِّ الهـدى الرسـول المربـي
هام قلبي بين السماوات والأفلاك، ... .. يسـعى إليـه مـن كـل دربِ
ثم لما سجدتُ في الروضة الغراء، ... .. أرمـي عـن كـاهلي عـبء ذنبـي
خلـتُ قلبـي ألقـى النيـاط* جـذورًا، ... فـي جِـنان الهـوى لغرسـة حبِّـي
فاتئـد يـا إمـام، لا ترفـع الـرأس ... .. سـراعًا؛ تكـاد تجتـث قلبـي

المدينة المنورة – الروضة: ٢٧ من ذي القعدة ١٣٧٣

٥٧

شكوى

قلبي – وهم الكون في خفقاته – نادى، وما في كونه* من يسمعُ
والصدر ضج الليل من لهثاته وشهيق صدري والزفير تضرعُ
والروح – من للروح في أزماته – أضناه أن العمر قفرٌ بلقعُ
إني فتىً، الصبر من عاداته لكن صبري في الهوى لا ينفعُ
فاكشف لمضنى القلب مُرَّ أذاته يا من إليك المشتكى والمفزَعُ

حلب: ١٢ رمضان ١٣٧٥

٥٨

في العشر الأواخر

حذارِ يا شيطان جسمي حذارْ فهذه أيام شد الإزارْ*
يدنو بها المذنب من ربِّه في غمرةٍ من خشيةٍ وادكار
يعتزم التوبة من ذنبهِ مستغفرًا في ذلةٍ وانكسارْ
يذكر باللوعة آثامه مؤملاً بالعفو، والدمع جار
وتوبة القلب طهور الفتى وفي رحاب الله للحر دار

حذارِ يا شيطان جسمي حذارْ جسمي ظلام، وفؤادي منارْ
ففي كياني من صراع الهدى مع الهوى ثورات نور ونار
إن كنت توري النار في خستهٍ ماكرةٍ، بالمغريات الكبار
تجتذبُ الغافلَ لذاتُها إلى متاهات الخنى والصغار
فإن نور الله ملءُ الحشا يدعو: إلى الله البدار البدار

حذارِ يا شيطان جسمي حذارْ من بطش إيمان غضوب مُثارْ
لملم أحابيلك من ساحتي خزيان مرجومًا ولُذ بالفرار
مكبكبًا في سقرٍ خاسئًا مخلدًا فيها، وبئس القرار
وأنت، يا قلبيَ، يا مرهقي إلى متى تلبَثُ رهن الإسار
أطلق إساري وانطلق مُصعدًا في جدد* الله، وُقِيتُ العِثار*

حلب: ٢٦ من رمضان ١٣٧٥

٥٩

قلب كبير

إلهـي كـمْ ذا اهتـدت مـن عقـول ... بفطرتهـا، دون بحـثٍ حفِـيّ
وكـم مـن عقـول غـذتها العلـوم ... نـأت عـن هـداها، لسـرّ خفـي
وأمـا أنـا فـرهين الحـدود ... وخلـفَ حـدودي مسـتهدَفي
تحيـرتُ بـين دروب الحيـاة، ... ولـم أدر أيّ خـُطـًا أقتفـي
ومـا أنـا بالمستسـيغ القعـودَ، ... ولا أنـا بالشـارد المسـرف ...
وبـي ظمـأ حـائر، ثـائرٌ ... أروح وأغـدو ولا أشـتفي
إذا عـز فـي كـونيَ المسـعفون، ... فإنـك يـا خـالقي مسـعفي ..
فأشـرق بومضـة نـور علـى ... فـؤادي فـإني بهـا مكتـفِ
عسـاها تكـون سـكينة عقلـي ... وسِـرَّ الهدايـة فـي مصـحفي
تـُروي غليلـي، وتهـدي سـبيلي ... وتغـدو لنفسـي الأنـيسَ الصـفي
فتـُشفى جروحي، وتـُسعَدُ روحي ... ويتضـح الحـق فـي مـوقفي

إلهـي ألسـتَ ترانـي جـديرًا ... وقلبـي بغيـرك لـم يهتـف
وإنـك تعلـمُ مـن سـر كنهـي ... وغيبـيَ، مـا أنـا لـم أعـرف
إلهـيَ فاقبـل لجـوئي إليـك، ... وخـذ بيـدي فـي حياتي وفـي.. ..
إذا كنـت جرمًـا صـغيرًا صـغيرًا ... فقلبـي كبيـر كبيـر وفـي

دمشق: ٨ رمضان ١٣٧٦

في قرنايل

أيام بعث ديوان : «مع الله»، والنفس تحلق في سمائه وتعيش في أجوائه، أنشأت القصيدة التالية «في قرنايل» فرأيت إلحاقها بهذا الديوان، لأنها روح منه.

إنها تصوير لإطلالة الفجر، وإشراقة النهار، وتخيلٌ لصراع بين الشمس والوادي، على ابتزاز الروعة والجمال، ساعة الغروب؛ والدهر يشهد هذا الحدث الرتيب.

ثم انتقال إلى آفاق من النجوى والشكوى، والألم والأمل، والعزيمة الحائرة في النفس الثائرة:

في قرنايل

بادِر الفجر، واشتمِل بإزارهْ ... وتمتّعْ بالحُسْنِ في أغْوَارِهْ
ودعِ الهيكل الترابيّ حيناً ... واسرِ بالروح في مدى مضمارِهْ
واتجه في كيانك الطلق واسرح ... في هَوَاه، وفي رؤى أفكارِهْ
سترى غرة ليوم جديد ... كان في الغيب وانْبَرى من سِتارِهْ
والضياء الحيران يضفي عليه ... حُلّة من لُجيْنِهِ وَنُضارِهْ
سترى فيه سِرَّ ربٍ براه ... وبأنْوَارِهِ صَدَى أنْوَارِهْ
أرْهِفِ الحس واستمِعْ لِنجاوى ... الفجْر ما بين ديكِهِ وهزارِهْ
وتأمل فيض الجمال على الوادي ... نضيراً، يَشع في أسحارِهْ
قد تمطى، ومد رجليه، عبر الأفق، ... في البحر مُبْرِداً من أُوَارِهْ
والرّوابي توكّأت عن يمينٍ ... وشِمالٍ، واسْترْسَلَتْ في جِوَارِهْ
وعليها من الصنوبر تاج ... ركع الزهر خاشعاً من وقارِهْ
في مثاني سفوحها دُورُ أنْسٍ ... أقسم الصيف أن تذود المكارِهْ
تتراءى بيضاء كالدر، زان الرأس ... منها الياقوت، عند اعتمارِهْ
ما أحَيْلى الحياة فيها فراراً ... ولِواذاً من عيْشِنا وسُعارِهْ
وانطلاقاً مُسَيّباً في رحاب ... من دروب الوادي ومن أوكارِه
يا لطيب النسيم هفّ عليلا ... يستثيرُ الحَفيفَ من أشْجارِهْ
ثم يسري في رقة ودلال ... مشبعاً بالأريج من أزهارِهْ

يا لحسنٍ وروعةٍ في دبيب العزم ... لم يبْقَ ذا حياة بدَارِهْ
ماج منه الوادي بروح مطلٍ ... من كُوى الفجْر، خافقٍ في إطارِهْ
لابسٍ بهجة الصباح، وَوَهْجَ الماس ... والدّر، في اتّضاح نهارِهْ
فاتقاد النشاط في ساكنيهِ ... كاتّقاد الحياة في أطيارِهْ
ورفيف الفراش والنحل يحكي ... دأب النمل جدّ في تسيارِهْ

ويمر النهار في نصب السّعيِ ... ويبدو المساء خلف ستارِهْ

فـي احمـرارٍ، كـخَـدِّ بيضـاء رودٍ* حَجَبَـتْ بالشّـفُـوفِ مـن جُـلَّـنارِهْ

وكـأني بالشـمس غـارت مـن الـوادي .. وقــد لاح زاهيــاً فــي خِمَــارِهْ
ثــمّ ألقــى عبــاءة الليــل عنــهُ فتبــدّى الجمــال بعــد استِتــَارِهْ
ثــم أضــحى تهتــز فــي جانبيــه خَـطَـرَاتُ الحَيَـاةِ، رغـمَ وَقَـارِهْ
ثـم أمسـى كشـاعر شفّـهُ الوَجْـد، .. وفــاض الحنــين مــن قِيثــارِهْ
فتعــــرّتْ مختالــــة وتولّــــت تُـطفـئ الغـيظ فـي ميـاه بحـارِهْ
وخيـوط النّضـار مـن شـعرها الوهّـاج .. تـُذكي فـي الأفـْقِ شُـعلةَ نـارِهْ
تتحــدى بحســنها كــل حســن وغبــي يشــتط فــي إنكــارِهْ
فيثـور الـوادي ويـزعم أنّ الحُسْـنَ .. ألقــى إليــه حــقّ انحصــارِهْ
وإذا الشــمس نفثــةٌ مــن لهيــب – وشِـجار الرفـاق جَـم المكـارهْ –
هــي نــادت لِـرِفـْـدِها وَضَـحَ النـور .. فجــاء النّهــار فــي أوْزارِهْ
وهــو نــادى الــدجى فهــبّ إليــه مُسْـتطارا للحـرب فـي أطْـمارِهْ
والثـرى والسـماء فـي حيـرة الأمـر .. تخافــان مــن ذيــول شِــجارِهْ
نادتنــا كــامن الغيــوم مــن الأرجــاء .. سِتــْراً لخزيــهِ وفِجــارِهْ
فــإذا فــي الســماء والأرض غــيم يغـبِـش الجـوّ ُ فـي ظِـلال مَسَـارِهْ
تتــراءى خلالــه وَقــدَةُ الغــيظ .. ويُرمــى ســحابُه بشــرارِهْ
ومرايــا الآفــاق تعكــس ألــوان .. صــراعٍ، مــا بــين دامٍ وفــارِهْ
شـاقت الدهر فـاعتلى الشـاهِقَ الجبّـار .. – والهـمّ ُ نـال مـن إبصـارِهْ –
ومضــى يرقــب الصــراع بعينيْــه .. مُـلِحَّـاً، حينـاً، ومـن مِنْظـارِهْ
وغُيُـوبُ العصـور، مـن عهـد إبلـيس .. إلـى الحشـر، لـُحْـنَ فـي أنظـارِهْ
قـد رأينـا، وقـد رأى، رأى النـاس، .. وكــل يــرى علــى مِقْــدارِهْ

وطــوَتْ فــوْرَةُ الصــراع ذُكــاء، وتغنّــى الــوادي بِــزَهْو انتصــارِهْ
وارتمــى متعبــاً يعُــبّ ويـُلْـقِــي نَـفـَثـَـاتِ الـدخانِ مـن « سِـيكارِهْ »
وتبــدى الغمــام أشــعث يســري باتـّـــئادٍ إلـــى دروب مطـــارِهْ
وعلــى وجهــه الكئيــب ظــلال مــن صــراع النهــار قبــل فــرارِهْ
البيـاض المُغبـر فـي زُرقـة الأفـْق .. ترامــى وغــاب بــين اصــفرارِهْ
وســرى مــن فــم الشــّعابِ دخــان قــاتِمٌ فــي ائتِلاقِــهِ واحْمِــرارِهْ

بيْـدَ أنّ الـوادي، وقـد قـُضِيَ الأمـر، .. ولــوْثُ الــدِّماء فــي أظفــارِهْ
مــلأ الحــزن جَــوّهُ فتهــاوى فـي سـريرٍ، يُقِـضّ ُ*، مِـن أحْجـارِهْ
حَشـوهُ الشّـوْكُ والحصـى. وبـدا الليـل .. رهيبــاً، يغــوص فــي أســرارِهْ
وكــأنّ الهــوَامَّ تَفتِــكُ فيــه مُـزع* قـد قـُطـِعْـن مـن فـُجَّـارِهْ
قلّــب الفكــر، والعواطــف شــتى فــي حَشـاهُ، والغـمّ ُ فـي أغـوارِهْ:
إنــه منـذ كـان، يعشـق تلـك الشـمس، .. فــي وهْجِــها مُنــى أوْطــارِهْ
فــي شُــعاعاتها اللــّطاف نمــاء لأزَاهِيــرِهِ، ونضــج ثمــارِهْ

لوّنتْـــها بالحُسْـــنِ لوْنـــاً فلَوْنـــاً ... وحَبَـــتْ غابَـــه بـــديع اخضـــرارِهْ
كيف يحيا من غير شمس، ويرضى ... بانتِصـــار يُـــكِنُّ ذلَّ انكســـارِهْ
إن عُدوانَـــه علـــى الخِـــدْنِ عـــارٌ؛ ... كيـف يحْيـا، وكيـف يرضـى بِـعَارِهْ
وانتصـار الفتـى علـى الصّـحْب بَـدْءٌ ... لِتردِّيـــهِ فـــي الأذى وانـــدِثارِهْ
إنّ مـــن يطعـــنِ الصـــديق ليقضـــي ... مَأرَبـــاً، لا ينـــال غيـــر اندِحـــارِهْ
غَـــدْرَةُ المـــرء بالأحبّـــة خـــزيٌ ... يتســـامى عليـــه خِـــزيُ انتحـــارِهْ

وأقام الوادي على السّـُهْدِ طول الليل، ... .. نـــدمان تائبـــاً مـــن شَـــنَارِهْ
فأتـــــاه البشـــــير أنّ ذُكـــــاءً ... صفـــحَتْ عـــن ذنوبـــهِ لادِّكـــارِهْ
ستـــُحيّي رُبَـــاهُ فـــي نَـــفَـــسِ الفجْـــر ... .. وتمضـــي إليـــهِ عنـــد افْـــتِرارِهْ

وأطَـــلّ الفجْـر الجديـد علـى الـوادي، ... يُسَقـــّي الـــدنيا شـــهِيَّ عُقَـــارِهْ*
وتتالـــت مشـــاهد الأمـــس واليـــوم ... .. ودارَتْ مـــع القـــَضا فـــي مَـــدَارِهْ
تلكـم قصـة الحيـاة رواهـا الكـون ... منـــذ الآبـــادِ، فـــي أخبـــارِهْ
ردّدتْ لحنهـــا الرِّيـــاحُ وأجْـــرَى ... الـــدّهرُ أصـــداءها علـــى قيثـــارِهْ

إيـــهِ « قرْنَايـــلُ » عليـــكِ ســـلامٌ ... ◌ِمـــن فـــؤادٍ يـــذوبُ مـــن تِـــذكارِهْ
ومُحِـــبٍ منـــذ الطفولـــة يشـــدو ... فـــي رُبـــاكَ الكثيـــرَ مِـــن أشْـــعارِهْ
لـــم يـــزل يسْتـــَمِد بِكْـــرَ المعـــاني ... مـــن جمـــال حُبِـــيـــتَ مـــن أبْكـــارِهْ
وفتـــىً كلمـــا ألحّـــتْ عليـــه ... شـــدّة الـــدّهر فـــرّ مِـــن إعصـــارِهْ
لا فِـــرار الجبـــان خوفـــا، ولكـــن ... يتقـــوّى علـــى وغـــى أخطـــارِهْ
رام فـــي فيْئـــكِ السَّـــكينةَ حينـــاً ... هـــل يَفِـــرّ ُ الإنســـان مـــن أقـــدارِهْ
يتســـلى بطيـــفِ أنْـــسٍ شَـــرُودٍ ... يُمْـــتِعُ النّـــفْسَ مِـــن شَـــمِيم عَـــرَارِهْ*
وحبيـب مـا زال فـي الغيـبِ يَثْـوي ... وَوَراء الآفـــاق بُعـــدُ مَـــزَارِهْ

إيـــهِ « قرْنَايـــلُ » عليـــكِ ســـلامِ ... مـــن غريـــبٍ مـــرَزَّإٍ فـــي دِيـــارِهْ
ســـامَرَ الـــنّجم فـــي الليـــالي وحيـــداً ... يَتَلَظـــّى مـــن همّـــهِ ودُوارِهْ
كـلـّـمـــا لاحَ فـــي ســـمائِكِ بـــدْرٌ ... أجَّ فيـــهِ الهـــوى إلـــى أقمـــارِهْ
وتغنّـــى فـــي لوعـــةٍ وحنـــينٍ ... بِلـــُحون الماضـــينَ مِـــن سُـــمَّارِهْ
باعَـــدَتْ بينَـــه وبـــين ذويـــهِ ... قَـسَـــمٌ مِـــن طباعِهـــِمْ ونِجـــارِهْ*
كم قضى بينهم وكم سوف يقضي ... مِـــن ليـــالِ كئيبـــةٍ، غيـــرَ كـــارِهْ
يتـوانى عـن بـِرِّهِ أقْـرب الخلـقِ ... .. إليـــهِ، ولـــمْ يَجِـــدْ عـــن شـــعارِهْ
يَبـــذل الـــنفس والنفـــيس وفـــاءً ... ويُضـــحّي شـــبابَهُ فـــي اصْـــطِبارِهْ
تتولـّـــى أيامـــه فـــي أوَامٍ* ... وسِـــواه يعُـــبّ ُ مـــن إيثـــارِهْ

لـــيْتَ هـــذا الزمَـــانَ سَـــارَ سَـــويّاً ... وتَخلـــّى عـــن جَـــوْرِهِ وقِمـــارِهْ
وأقـام القسـطاس فـي النـاس عـدْلا ... فـــأذاق المُغْـتـــَرَّ ويـــلَ اغْـــتِرارِهْ

وحبا راعي المروءاتِ في الجُلَّى ... حُساماً يَصُولُ في بَتَّارِهْ
والنفوس المغرِّدات هُيَاماً ... مَدَّها باللّحُون مِن أوتارِهْ
وأتاح المجال للطامح المقدام ... يَبْنِي أمْجادَهُ بِبِدارِهْ
غير أنّ الزمان سار بِنَهجٍ ... عَزّ إدراكُنا لِغَوْر قرارِهْ
ضَفَرَ الغارَ للجبان، وأقصى ... عنْ جبينِ الشّجاعِ إكْليلَ غَارِهْ
أعْثَرَ الشّهمَ وهو يمضي لخيْرٍ ... وأقالَ* المَأفُونَ سُوءَ عِثارِهْ
حاد بالمُخلِصِين عن جَدَدِ* المجْدِ ... مُعِيناً عليهِ بَعضَ شِرارِهْ
حَرَمَ البلدة الطّليعة في الوَعْيِ ... .. وأعطى الصحراء ثروة قارِهْ
فتنة تلك في الورى واختبار ... أينَ يمْضي زمانُنا في اختِبارِهْ!

إيهِ « قرْنَايِلٌ » هنيئاً لمن أضحى ... .. نسِيَّا، أو عاشَ في أذكارِهْ
مُعرضاً عن زمانِهِ وهَوَاهُ ... يَتَلقّى ازْوِرَارَهُ بازْوِرَارِهْ
بَيْدَ أنّي، والقلْبُ حرٌ أبيٌّ، ... لا يُبالي بِزَجْرِهِ وانتِهارِهْ
سوف أمضي ما دام فيَّ ذمَاءٌ* ... في متاهاتِهِ ولُجِّ غِمَارِهْ
وسأبقى أجاهِدُ الشرّ عُمْري ... ولو أنّي كالعُودِ في تَيَّارِهْ
قد يموت الإنسان في إصراره ... ويَعِيشُ الإنسانُ في آثارِهْ

رُبَّ حُرٍ مُكبّل اليَدِ عَانٍ ... بَتَّ في عزمِهِ مَريرَ* إسَارِهْ*
هشَمَ الكفَّ في عِنادٍ مُلِحٍّ ... ورَمَى القيْدَ عنهُ في إصرارِهْ
ومضى والإلهُ نُصْبُ* مُنَاهُ ... يَتَخطّى الرَّدى بِمِلْءِ اختيارِهْ
قهَرَ الصَّعْبَ وانتَضَى العَزمَ حَتّى ... أخَذَ المجدَ عَنْوَةً* باقتِدَارِهْ
كم ينالُ الزمانُ من أحْرارهْ؟ ... وفَخَارُ الزّمانِ في أحرارِهْ!

قرنايل: ١٧ ربيع الآخر ١٣٧٧

٦١

في وحدتي...

فـــي وحـــدتي ؛ والليـــل داجٍ .. والســـكون لـــه امتـــدادْ
والـــذكريات تلـــوح كســـلى بـــين أجفـــان الســـهاد
أصـــداء مـــاضٍ مـــا تـــزال .. تـــئن فـــي خفـــق الفـــؤاد

فـــي وحـــدتي؛ والصـــمت لـــف .. الكـــون فـــي رفـــقٍ وخَـــيَّمْ
إلا النســـيم فقـــد ســـرى متهاديًـــا، وشـــدا ورنَّـــم
فتـــرنح الغصـــن المطـــل علـــيَّ كالشـــبح الملـــثمْ

فـــي وحـــدتي؛ والـــنجم بـــين .. الغـــيم يبســـم ثـــم يغـــربْ
وشـــعاعه مـــن خلـــف نافـــذتي .. يخالســـني ويهـــربْ
يمضـــي إلـــى صـــحف الغمـــام .. كأنهـــا نُـــشرتْ ليكتـــب

فـــي وحـــدتي؛ وحبيبتـــي أمـــي التـــي أهـــوى هواهـــا
أمـــي التـــي آنســـتها، وســـهرتُ أنهـــل مـــن رضـــاها
ذهبـــتْ تنـــام لســـاعةٍ، والنـــور يشـــرق مـــن تقاهـــا

فـــي وحـــدتي؛ والـــنفس مرســـلة .. العنـــان علـــى الســـجيهْ
ألقـــتْ قنـــاع البشـــر تســـتر .. فيـــه آلامًـــا خفيـــهْ
أمـــي تنـــام فمـــا علـــى جفنـــي إذا أرق العشـــيهْ

فـــي وحـــدتي؛ والفكـــر فـــي الآلام والآمـــال شـــاردْ
والهـــم يمثـــل حيثمـــا حوَّلـــتُ أنظـــاري كمـــارد
فـــي أعينـــي هـــم يـــؤج .. وفـــي الضـــلوع الهـــم واقـــدْ

فـــي وحـــدتي؛ والقلـــب فـــي خفقاتـــه ظمـــأ وفـــورهْ
والجـــو مـــن أرج الربيـــع .. يثيـــر فـــي الأعمـــاق ثـــورهْ
وهـــوايَ ملتـــبس المعـــالم .. مرســـلٌ فـــي الغيـــب غـــورهْ

فـــي وحـــدتي، فـــي غرفـــةٍ فـــي الليـــل تبـــدو نائيـــهْ
وكأنهـــا مـــن هـــامش الـــدنيا .. ثـــوت فـــي هاويـــهْ
وعلـــى ســـرير مـــن حديـــد قـــد جثـــا فـــي زاويـــهْ

فـــي وحـــدتي؛ مـــن يبصـــر الجســـم الممـــدد فـــي الســـريرْ
والصـــدر يلهـــث دون لأي فـــي الشـــهيق وفـــي الزفيـــرْ

تعـــب الهمـــوم أشـــد مـــن ... تعـــب الجســـوم علـــى الضـــميرْ

فـــي وحـــدتي؛ فـــي غرفتـــي، ... فـــي وحشـــةٍ حَـــرَّى كئيبـــهْ
أرنـــو إلـــى المســـتقبل ... المجهـــول، أســـتجلي غيوبـــهْ
وعلـــى الجـــدار تـــرن دقـــة ... .. ســـاعة تمشـــي رتيبـــهْ*

فـــي وحـــدتي؛ وأنـــاملي ... «بـــالراد*» تعبـــث دون غايـــهْ
تحبـــو بإبرتـــه رويـــدًا ... .. فـــي مـــداه إلـــى النهايـــهْ
فتشـــيح نفســـي، وهـــي غيـــرى، ... .. مـــن مهـــاترة الدعايـــهْ

فـــي وحـــدتي؛ وأنـــا أحـــاول ... .. صـــيد لحـــنٍ أشـــتهيهِ
متـــنقلاً بـــين الـــبلاد، ... .. أطيـــر مـــن تيـــهٍ لتيـــهِ
سَـــدِرَ* الشـــعور، فمـــا يعيـــه ... .. كأنـــه مـــا لا يعيـــهِ

فـــي وحـــدتي؛ وأنـــا غريـــق ... .. فـــي اللحـــون وفـــي الشـــجونْ
غاضـــتْ حـــدودي عنـــدما ... أســـلمتُ للحلـــم العيـــونْ
وكـــأنني فـــي اللانهايـــة ... .. لســـتُ أفقـــهُ مـــا أكـــون

فـــي وحـــدتي؛ وأنـــا علـــى ... عتبـــات نـــوم شـــبه هـــادئْ
لا أســـتبين حقيقتـــي ... أنـــا هـــانئ أم غيـــر هـــانئْ
رعشـــتْ علـــى خـــدي تدغدغـــه ... .. ملامـــسُ مـــن مفـــاجئْ

فـــي وحـــدتي؛ انتبـــه الشـــعور ... .. علـــى اختلاجـــات الحشاشـــهْ*
وتبينـــتْ عينـــاي فـــوق ... .. «الـــراد» فـــي قلـــق فراشـــهْ
وإذا العبـــوس يـــزول عـــن ... نفســـي وتلتمـــع البشاشـــهْ

فـــي وحـــدتي؛ أبصـــرتها ... تُـــلقي إلـــى «الـــراد» الشـــفاهْ
وكأنهـــا فـــي نـــوره الـــواني ... .. تـــرى درب النجـــاهْ
أو أنهـــا ظمـــأى تَـــعُبّ ... .. خلالـــه راح الحيـــاهْ

فـــي وحـــدتي؛ لاحظتهـــا ... تصـــغي إلـــى اللحـــن الخفيـــفْ
تحبـــو علـــى بلـــورة «الـــراد» ... .. المضـــيئة فـــي رفيـــفْ
تعلـــو وتهـــبط وهـــي ترســـل ... .. ثَـــمَّ حِسّـــًا كـــالحفيفْ

فـــي وحـــدتي؛ شـــاهدتها ... بـــين ارتـــداد وانبعـــاثِ
والـــلأي يرهـــق صـــدرها ... فتظـــل تمعـــن فـــي اللهـــاثِ
فســـألتها فـــي خـــاطري: ... مـــا تقصـــدين أيـــا خَـــنَـــاثِ*

فـــي وحـــدتي؛ وكأنهـــا ... فهمـــتْ تســـاؤل خـــاطري
فرنـــتْ إلـــيَّ وأقبلـــت ... لتـــرفَّ قـــرب محـــاجري
ولهـــى تنـــاجيني وأفهمهـــا ... .. بـــوحي الشـــاعر

فـــي وحـــدتي؛ عاينتهـــا ... وعلـــى جناحيهـــا غبـــارْ
فـــي ضـــوء «رادي» قـــد أشـــعَّ ... .. كأنمـــا هـــو مـــن نضـــارْ
تركـــتْ علـــى خـــدي نُثـــارًا ... .. منـــه، يـــا لطـــف النُـــثارْ

فـــي وحـــدتي؛ و«الـــراد» أصـــمتَ ... .. والفراشـــة فـــوق خـــدي
أطفأتـــه، والليـــل جـــاوزَ ... .. شـــطره ولزمـــتُ ســـهدي
والوجـــد أبهـــم واســـتبدَّ ... .. فـــأج فـــي الأنفـــاس وجـــدي

فـــي وحـــدتي؛ ثـــارِ الحنـــين ... .. يلـــوب فـــي أعمـــاق قلبـــي
يرجـــو لـــه ســـكنًا يلائـــم ... .. مشـــربي وينيـــر دربـــي
ويكـــون رائـــد هِمَّـــتي، ... ويبثنـــي حبًـــا بحـــبِّ

فـــي وحـــدتي؛ حتـــى الفراشـــة ... .. خَـلَّفَـتْ خـدِّي وطـارتْ
ورمـــتْ بهيكلهـــا علـــى ... بلـــور نافـــذتي ودارتْ
ففتحتهـــا حتـــى تطيـــر، ... .. ولســـتُ أدري أيـــن صـــارتْ!

فـــي وحـــدتي، عـــاد العبـــوس ... .. إلـــيَّ وانتكـــأت جراحـــي
هـــذي الفراشـــة قـــد مضـــتْ ... تســـعى مرفرفـــة الجنـــاح
ســـرحتْ كمـــا يهـــوي الهـــوى ... ولبثـــتُ مغلـــول الســـراحِ

فـــي وحـــدتي؛ والـــروح فـــي ... أعماقـــه نصـــبٌ وغربـــهْ
أرســـلت نفســـي فـــي فجـــاج ... .. الليـــل، والآفـــاق رحبـــهْ
فاستشـــعرت بـــالله نفـــح ... .. ســـكينة فـــي القلـــب رطبـــهْ

فـــي وحـــدتي؛ ارتـــوت الجـــوارحُ ... .. مـــن نـــدى تلـــك الســـكينهْ
وأحـــاط بـــي خـــدرٌ عجيـــب ... .. الكنـــهِ لـــم أعـــرف معينـــهْ
وكـــأنني فـــوق الغمـــام ... .. أســـيح فـــي دنيـــا أمينـــهْ

فـــي وحـــدتي؛ آمنـــتُ أنَّ ... .. الـــنفس بالحرمـــان تصـــفو
فطويـــتُ أحنـــاءَ الضـــلوع ... .. علـــى جـــواي ورحـــتُ أغفـــو
والحـُـــلم يرقـــى بـــي معـــارجَ ... .. كلهـــا ذوق ولطـــف

جبل الأربعين – أريحا: ٢ ذي القعدة ١٣٧٨

٦٢

مدى...

ليســت الكعبــة مرمــى بصــري ... أو مـــدى قلبـــيَ فـــي خفقتـــهِ
هــي صــرح شــامخ مــن حجــر ... عـــزة التـــاريخ مـــن عزتـــهِ
أثـــر يبـــرز مجـــد الأثـــر ... محـــور الإســـلام فـــي دورتـــهِ
موئـــل يرمـــز عبـــر الـــدَّهَر ... لهـــوى المـــؤمن فـــي وجهتـــهِ
وهـــي لـــي منطلـــق للنظـــر ... يتعـــالى ثـَـــمَّ مـــن ذِروتـــه
مصـــعدًا خلـــف حـــدود البشـــر ... مشـــرئب النـــور فـــي صـــعدتهِ
يتخطـــى فِكـَـــرَ المفتكـــر ... هائمـــًا يســـرح فـــي بهجتـــهِ
نائيًـــا عـــن ســـاح دنيـــا الصـــور ... باحثـــًا للـــروح عـــن جنتـــهِ
دائـــرًا فـــوق مـــدار القمـــر ... والنجـــوم الزهـــر فـــي رحلتـــهِ
بصـــر قـــد فـــاق كنـــه البصـــر ... إذ ســـما لله فـــي نظرتـــهِ
حائمًـــا حـــول شـــعاب القـــدر ... يتصـــدى لســـنا بســـمته
بـــؤرُ النـــور ونـــورُ البـــؤر ... مـــنجم الإشـــراق فـــي نبعتـــه
نظـــرٌ ينفـــذ عبـــر الســـتر ... ويـــرى الحـــق علـــى فطرتـــه
مـــن مرائيـــه التمـــاع الظفـــر ... وائـــتلاق النـــور مـــن وَهجتـــه

حلب: ٧ ذي الحجة ١٣٧٨

عزلة الأحرار...

قالوا: اعتزلتَ! فقلتُ: صنتُ كرامتي ... ولزمتُ في رهج* الزحام إبائي
لاءمت بين تصرفي وسجيتي ... وحفظتُ حق الله والعلياء ِ
وذخرتُ نفسي للعظائم صابرًا ... وطويتُ عن ذلِّ الصَّغار ردائي

قالوا: ألستَ تمل؟ قلتُ: يَمَلّ ُ مَنْ ... قصُرْتُ أخادعه* عن الجوزاءِ
إني لأغمض أعيني ومسامعي ... هربًا من الأبهاء والضوضاء ِ
وأهيم في جو التوحد مصعدًا ... متنعمًا بتنفس الصعداء ِ*
فأسيح من ملكوت روحي في دنى ... لا تنتهي، مبسوطة الأرجاءِ
مغمورة بالخير، زاهية السنا، ... مأنوسة، خلابة الأجواءِ
الحب رونق زهرها وأريجه، ... والصفو ظل رياضها الفيحاء ِ
وثمارها الود الصراح، وجنيها ... نيل المنى البسامة الغراءِ
أمّا هناءات الوصال ونشوة ... اللقيا فبث أثيرها* الوضاءِ
لا أرض فيها، لا تراب، ولا خنا، ... برئت من الشحناء والبغضاء ِ
فجهاتها تبدو سماءً كلها، ... وسماؤها كنه من الأضواءِ
آفاقها مأمومة، وحدودها ... معدومة، والماء غير الماءِ
روحٌ، وريحان، وراحٌ، لذةٌ ... لا غول* فيها، من سنا وسناءِ
سكني الذي تأوي إليه جوارحي ... في كل نازلةٍ، وسر شفائي
مهوى قلوب ذوي القلوب وطبها، ... مسرى رجال الله والشعراءِ
وطن بنتهُ لي النجوم وأبدعتْ ... في صوغه من عزةٍ وصفاءِ
فأنا الغريب غداة أنأى عن ربى ... جناته الوضاحة الغناءِ

قالوا: ومعترك الجهادِ؟ فقلتُ هلْ ... أضحى الجهاد تهاتف الغوغاء؟
وتهافت المتفرجين، وزينةً، ... وتدافعًا في الساح يوم رخاءِ!
إن الجهاد حصانة ومتانة، ... وصيانةٌ، في عزمةٍ وإباءِ
إن الجهاد أمانة، ورجولة، ... ومن الجهاد كياسة الحكماءِ
إن الجهاد رياضة تُذكي النهى* ... ليس الجهاد مطية الخيلاءِ
والجور، والدعوى، ومجدًا زائفًا ... عمهُ النفوس رزية الأرزاءِ
إن الجهاد تقى القلوب، وعفةُ ... المضطر، رغم لجاجة الإغراءِ
والعزم يوم البأس يحدوه الحجا، ... والبذل في البأساء والضراءِ

قالوا اعتزلتَ! فقلتُ عزلةَ رابضٍ ... متحفز للوثبة الشماءِ
إني لأرجو أن أحاول صادقًا ... في صوغ ذاتي من تقىً ومضاءِ
لأكون في الجُلى إذا الداعي دعا ... سهمًا يصيب مقاتل الأعداءِ
وأجودَ بالنفس الزكية في رضا ... ربي وأرخِص في الإله دمائي

فأنـــال إحـــدى الحســـنيين كرامـــةً بالنصـــر، أو بمنـــازل الشـــهداءِ

مـــا عزلـــة الأحـــرار إلا عـــزةٌ، والصـبر كـل الصـبر فـي الـلأواءِ*
وضـــجيج شـــذاذ الحجـــا وعجـــيجهم زبـــدٌ يـــذوب، وجمعهـــم كغثـــاءِ
إن التوحـد فـي الرجـال إلـى مـدى شـــحذ لحـــدِّ الهمـــةِ القعســـاءِ

جبل الأربعين – أريحا: ١٩ محرم ١٣٧٩

٦٤

نور...

مـــاذا علـــى عينـــيَّ يـــرعشُ .. حـــين أجلـــس أو أقـــومْ
أغشـــتهما مـــن قلبـــيَ المضـــنى .. غشـــــاوات الهمـــــومْ
فكـــأن بينهمـــا وبـــين الكـــون .. ســـــدا مـــــن غيـــــوم

أم أنهـــا العبـــرات أجَّـــتْ فـــي تضـــاعيف الشـــؤونْ*
تبغـــي التحـــدرَ، والرجولـــةُ .. تحجـــز الـــدمع الهتـــونْ*
فاغرورقـــــتْ وتماســـــكتْ ظُـــللاً* تهدهـــدها* الشـــجونْ

أم تلـــك مقلـــة طـــامحٍ علِقَـــتْ بـــأجواء العـــلاءْ
صـــعِدتْ علـــى كتـــف الـــدنى* ترنـــو إلـــى مـــلأ الســـماء
فـــرأت ينـــابيع الضـــياءِ .. فكحّلتهـــا بالضـــياء

والنـــور كالظلمـــاء يُعشـــي، والهـــوى يضـــني ويُســـعدْ
والعـــين مـــرآة الفـــؤاد، وبعـــض داء القلـــب يرمـــدْ
والـــدهر دولاب العجائـــب دائـــرٌ يـــدني ويبعِـــد

الـــروح أرهقـــه إســـار الكـــون، واستشـــرى عذابـــه
والقلـــب فـــي غلـــق الأســـى والوجـــد، أقلقـــه شـــبابهْ
والجســـم فيـــه تمـــرد الغِيَّـــان* .. ضـــاق بـــه إهابـــهْ

يـــا ربِّ؛ فـــي حلـــك الهمـــوم وفـــي مجاهـــدة الســـريرهْ
يـــا ربِّ؛ فـــي إبهـــام دربـــي فـــي المتاهـــات المثيـــرهْ
يـــا ربِّ هـــب لـــي مـــن لـــدنكَ .. ســـكينةً وهـــدى بصـــيرهْ

جبل الأربعين – أريحا: ٦ ربيع الأول ١٣٧٩

٦٥

في أسر الحياة

ربـــاه قـــد ضـــج الألـــمْ ... والكـــون نـــام ولـــم أنـــمْ
الواقـــع المضـــني الممـــض ... .. يجرنـــي نحـــو الظُـلَـــمْ
ومُنـــايَ ترقـــى فـــي الســـماء ... .. وتمتطـــي الـــنجم الأشـــمْ
وعـــوالم الغيـــب البعيـــد ... .. تلـــوح كـــالحلم الأصـــمْ

أنـــا لســـتُ أدري خلـــف هـــذا ... .. الـــدرب مـــاذا قـــد جـــثمْ
ووراء آكـــام الغـــد المجهـــول ... .. أيَّ أســـــــىً ألـــــــمّ*
مـــا «للهواتـــف» لا تنـــي ... يـــا ليـــت قلبـــي فـــي صـــممْ
فـــي الـــنفس كـــم مـــن هـــاتفٍ ... والأهـــل كـــم هتفـــوا وكـــمْ
وأنـــا رهـــين توحـــدي ... أحيـــا علـــى هـــمّ وغـــم
وغـــدا أســـير إلـــيهمُ ... فأســـير مـــن هـــمّ لِهَـــمّ

والله لـــولا الله والطبـــع ... .. العيـــوف لِمَـــا يُـــذم
ووجائـــبٌ حَكَـــمَ الزمـــان ... .. بهـــا، وطفـــل كالنعـــم
ومـــروءة بـــدمي تجـــول، ... .. وأنَّ هـــذا القلـــبَ دم
للزمـــــتُ دار توحـــــدي ... حتـــى أُسَرْبَـــل بالعـــدمْ
متصـــــبرًا، متربصًـــــا ... كالليـث يـربض فـي الأجـم
أو سـحتُ فـي الـدنيا ورحـتُ ... .. أجـوب أفنـان القمـم
متأبطـــًا كنـــف الوجـــود ... .. علـى سَـبّوحٍ* مـن شـممْ
متســـــليًا بالفرقـــــدين ... .. وبـــــالبلاد وبـــــالأممْ
الكـــون مســـرح خـــاطري ... والغيـــب مُذَّخَـــرُ الحِكـــم
فيـــد علـــى الجـــوزاء قـــد ... قبضـــتْ، ورجـــل فـــي الهـــرمْ
فلعلنـــي أنســـى الزمـــان، ... .. ومـــا ألـــمّ، ومـــا دهـــم
ولعلنـــي أســـلو هـــوىً ... فـــي القلـــب يعصـــف كـــالحممْ

والله لـــولا الله، والمـــوروث ... .. مـــن خيـــر الشـــيمْ
لنزحـــتُ عـــن دنيـــا قِـــوامُ ... .. حياتهـــا خفـــر* الـــذممْ
ودفعـتُ روحـي فـي المـدى ... النـائي، وحطَّـمْتُ الصـنمْ
لكننـــي المـــأخوذ فـــي ... أســـر الحيـــاة؛ ولا نـــدمْ
قـــدرٌ تحكـــم فـــي الرقـــاب، ... .. وســـهم دهـــر قـــد نجـــمْ*
مـــاذا يفيـــد ذوي الحجـــا ... نـــدمٌ وقـــد طُـــويَ العلـــم
جـــف المـــداد، فـــلا مـــراء ... .. ولا منـــى، رُفـــع القلـــم
أمـــرُ الإلـــه وحكمُـــه ... والله أحكـــمُ مَـــن حكـــم

سـلمتُ للـرحمن تسـليم .. العزيـز إذا عـزم
ورضـيت حكـم الله فـي الـروح المضـرج بـالألم

جبل الأربعين – أريحا: ١٠ ربيع الأول ١٣٧٩

شكر وتقدير

للسادة الذين أسهموا في إخراج هذا الديوان:

- الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة
  في ضبطه والعناية به
- الأساتذة: ضَاشْوَالي، وغراوي، وبدوي:
  في رواسمه وخطوطه.
- أسرة مطبعة الأصيل:
  في حسن إظهاره وطبعه.

معجم الديوان

معجم الديوان

شعري
(صفحة -)
حُشاشة: الحشاشة: بقية الروح في المريض والجريح.
منهومة: منهوم بكذا: مولعٌ به.
الأرومة: الأصل.
النشيج: نشج الباكي ينشِج نشيجًا: غـُصَّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب.
الدنى: الدنيا: نقيض الآخرة وجمعها دنى.
لحدْسي: الحدْس: الإحساس الخفي.

هذا الديوان
(صفحة -)
عُرام: العُرام: الشدة والخروج عن الاعتدال.
ذماء: الذماء: بقية الحياة.
أثارة: الأثارة: البقية.
الزبيري: الشاعر القاضي محمد محمود الزبيري وزير معارف اليمن الأسبق.
أطروحة: الأطروحة: رسالة جامعية تـُؤلـَّف للحصول على لقب «الدكتوراه».
قرنايل: من قرى المصايف في لبنان.

مع الله
(صفحة -)
البَهَر: البَهْر والبَهَر: تتابُع النـَّفـَس.
هزيم: الهزيم: صوت الرعد.
أودائها: الأوداء: جمع الوادي.
نأمات: النأمة: النغمة والصوت. يُقال: أسكت الله نأمته أي أماته.
اللواقح: لقِحت الناقة قبلت اللقاح، فهي لاقح من لواقح. يقول تعالى: (وأرسلنا الرياح لواقح).
خماصًا: الخماص: الجياع.
البُكـَر: البُكرة: الغدوة وجمعها البُكر.
لـُغاهم: لغاتهم: جمع لغة.
القـُدَر: جمع قدرة.
وَزَر: الوَزَر: الملجأ والمعتصَم.
نفنى به: نتوجه إليه دون سواه.

صلاة
(صفحة -)
تحالك: ازدادت حلكته، وهو غير مذكور في كتب اللغة.

شهود
(صفحة -)
أطواء: الأطواء: الطرائق والمسالك.

حب
(صفحة -)
رَوْح: الرَّوْح: الراحة.

قبس
(صفحة -)
انبجس: تفجَّر.

شيطان
(صفحة -)
اختارام: اخترمت المنية القومَ: استأصلتهم.
رضوان: خازن الجنة.
مالك: خازن النار.
الآلاء: النِّعَم.
خِلابة: الخلابة: الخداع.

صراع
(صفحة -)
مُعاذ: معاذ بن جبل أحد الصحابة الكرام.
أويس: أويس بن عامر القرَني: من سادات التابعين.
قيس: قيس بن الملوح: مجنون ليلى.
قبيس: القبس شعلة نار تقتبس من معظم النار والقبيس تصغيره.
ميس: الميس: التبختر.

ضراعة ثائر
(صفحة -)
سُوار: سوار النفس: حِدَّتـُها.
نجاري: النجار الأصل.
لفحيح: فحيح الأفعى: صوتها من فمها.
لداتي: اللدات: جمع لدة: مَن وُلِدَ معك.
بالنضار: النـُضار: الذهب.
الحِجر: حجر إسماعيل عليه السلام في البيت الحرام.

جأرة: الجأرة رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة.
الفِجار: الفجور.
أدسّي: دسّى: أفسد. يقول تعالى: «ونفسٍ وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها».

سعار
(صفحة -)
الخِلابات: جمع خِلابة: وهي ما يسلب العقل.
المرير: الشديد.

جذبة
(صفحة -)
تـَجَلـَّي: اظهري، يقول تعالى: «... فلما تجلى ربه للجبل جعله دكـًا، وخرَّ موسى صعقا».

غلق
(صفحة -)
غلق: الغلق: السجن.
التظني: التحير.

رياء
(صفحة -)
عبث: العبث: اللعب.

لأواء
(صفحة -)
أخادعي: الأخدع: عرق في الرقبة جمعه أخادع.
اللأواء: الشدة.

تسليم
(صفحة -)
بالريث: الريث: الإبطاء.

عبد
(صفحة -)
عابها: العاب: الوصمة.

نجوى
(صفحة -)
داجى: من المداجاة: وهي المداراة.

إيمان
(صفحة -)
خِيمة: الخِيم: السجية والطبيعة.

كفاح
(صفحة -)
العقاب: جمع عقبة وهي المرقى الصعب.

يا الله
(صفحة -)
هجّيراه: دأبه وشأنه.

راحة المؤمن
(صفحة -)
عقاركا: العُقار: الخمر.

ليلة القدر
(صفحة -)
الأثير: فلان أثيري أي من خلصائي.

نفس
(صفحة -)
خب: الخـَب: الخدّاع.
غرور: الغـَرور: الشيطان.
غلق: الغلق: ما يُغلق به الباب.
كونه: الكون: العالم.

مع الوجود
(صفحة -)
حمأ: الحمأ: الطين الأسود.
عِثْير: العثير: التراب والعجاج.
شمتني: رأيتني.
نـَشْـر: النشر: الريح الطيبة.

بحدسي: بشعوري الباطن.

رب
(صفحة -)
حقتنا: أوجبت علينا.

نشور
(صفحة -)
يشقشق: يهدر.

معية
(صفحة -)
عقور: العقور: المفترس.

أذان
(صفحة -)
غيّان: الغيان: الضال.

استغاثة
(صفحة -)
أوام: الأوام: الظمأ.
الخواء: الخلاء والفراغ.

شكوى
(صفحة -)
كونه: عالمه

في العشر الأواخر
(صفحة -)
شدّ الإزار: في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان جّد وشد المئزر.
جَدَد: الجدد: الطريق السوي.
العِثار: سقوط الإنسان على وجهه. وفي المثل: من سلك الجدد أمِن العثار.

في قرنايل
(صفحة -)
قرنايل: من قرى المصايف في لبنان

رود: الرود: الشابة الحسناء
فاره: ناشط، غالب.
يقض: يزعج
مزع: جمع مزعة: قطعة
عُقاره: العُقار: الخمر
عَراره: العرار نبت طيِّب الريح، ومن الشعر الجاري مجرى المثل:

تمتـع مـن شـميم عَـرار نجـدِ فمـا بعـدَ العشـية مـن عَـرار

أج: تأجج واتقد
نجاره: النِّجَار: الأصل والحَسَب
أوام: الأوام: الظمأ
أقال: أقاله: صفح عنه
جدد: الجدد: الطريق السوي
ذماء: الذماء: بقية الروح
مرير: المرير: الحبل المفتول
إساره: الإسار: ما يوثق به الأسير
نصب: النصب: الوجهة
عنوة: قوة وقهراً.

<u>في وحدتي</u>
(صفحة -)
رتيبة: أمر راتب: دائم ثابت، والرتيبة: التي تجري على نمط واحد.
الراد: «الراديو».
سَدِرَ: تحير.
الحشاشة: بقية الروح.
خَنَـاث: وصف للأنثى يستعمل في النداء: يا خناث: يا متكسرة.

<u>عزلة الأحرار</u>
(صفحة -)
رَهَج: الرهج: الغبار.
أخادعه: الأخادع: جمع الأخدع وهو عرق في الرقبة.
الصعداء: تنفس ممدود.
أثيرها: الأثير: مادة لا تقع تحت الوزن، تتخلل الأجسام، ويكون امتداد الصوت والحرارة بواسطة تموجاتها.
غَول: الغول: الغائلة: ما يغتال العقل. وهو هنا الكهول.
النهى: جمع نُهية، وهي العقل.

اللأواء: الشدة.

نور

(صفحة -)

الشؤون: مسالك الدموع.

الهتون: هتن الدمع: قطر فهو هتون.

ظـُللاً: الظلّة: المظلة الضيقة: وجمعها ظلل.

الدنى: الدنيا جمعها دنى.

تهدهدها: هدهد الشيء: حرّكه وحدره.

الغيّان: الضال.

إهابُه: الإهاب: الجلد.

في أسر الحياة

(صفحة -)

ألمّ: نـَزَل.

سَبوح: فرس سبوح: سريع غير مضطرب في جريه.

خـَفـْر: الخفـْر: الغدر ونقض العهد.

نـَجَم: نجم السهم: نفذ.

المحتوى

المحتوى

مع الله (تعريف بالديوان)
شعري
هذا الديوان
١. مع الله
٢. صلاة
٣. شهود
٤. بقاء
٥. التجلي
٦. آفاق وآفاق
٧. ذرة
٨. شعاع
٩. الجزاء الأوفى
١٠. حب
١١. مغزى
١٢. قبس
١٣. إغراء
١٤. تسويل
١٥. هيام
١٦. شيطان
١٧. إليّ إليّ
١٨. صراع
١٩. ضراعة ثائر
٢٠. سعار
٢١. جذبة
٢٢. غلق
٢٣. رياء
٢٤. لأواء
٢٥. تسليم
٢٦. معمى
٢٧. عبد
٢٨. قرآن
٢٩. اللانهاية
٣٠. فتنة
٣١. نجوى

٣٢. إيمان
٣٣. أهل بدر
٣٤. كفاح
٣٥. استدراج
٣٦. يا الله!
٣٧. غاية!
٣٨. راحة المؤمن
٣٩. سبحان ربي الأعلى
٤٠. ليلة القدر
٤١. نفس
٤٢. المتقى والمبتغى
٤٣. طمأنينة
٤٤. رضا
٤٥. مع الوجود
٤٦. رب
٤٧. نشور
٤٨. معية
٤٩. الكعبة
٥٠. صلة
٥١. أذان
٥٢. مكة
٥٣. عمرة
٥٤. دعاء
٥٥. استغاثة
٥٦. في الروضة الغراء
٥٧. شكوى
٥٨. في العشر الأواخر
٥٩. قلب كبير
٦٠. في قرنايل
٦١. في وحدتي
٦٢. مدى
٦٣. عزلة الأحرار
٦٤. نور
٦٥. في أسر الحياة
٦٦. شكر وثناء
٦٧. معجم الديوان
٦٨. المحتوى